

# ملحق لعلالي العربي

( دمشق ) : آذار سنة ١٩٣٠ م الموافق شوال سنة ١٣٤٨ هـ ١١١

## قاعدة توهم الإصالة

— أو —

« انجذاب الطبع »

كنت منذ خمس سنوات نشرت مقالاً في مجلة المجمع ( مجلد ٥ ص ٢٠٥ ) بعنوان « نأصيل اصل في اللغة العربية » قررت فيه قاعدة لغوية مهمتها ( توهم الإصالة ) أو ( انجذاب الطبع ) وبنيتها على ما روي من أن ( عمارة ابن عقيل ) أحد من تؤخذ عنه اللغة في القرن الثالث للهجرة استعمل في شعره كلمة ( أرباح ) جمع ربح . فخطأه أبو حاتم السجستاني فائلاً أن هذا لا يجوز وإنما هي ( أرواح ) بالواو لان ( الياء ) في مفردة مقلوبة عن ( واو ) فاعتذر عقيل بقوله ( لقد جذبني اليها طبعي ) يعني انه يستعمل بقولون في جمع ربح ( رباح ) فتوهم الياء أصلية فقام عليها ( أرباح ) .

وقلنا في مقالنا المذكور ان علماء اللغة افترضوا غلط عقيل واستغادوا من ( انجذاب طبعه ) فخرجوا كلمات كثيرة في اللغة على قاعدة ( توهم الإصالة ) مخالفين القياس في ذلك . وقد تتبعنا طائفة من تلك الكلمات سردتها واحدة واحدة في مقالي المذكور . وأثبت كيف كان قياسها وكيف جرى الاستعمال عليها بخلاف القياس مراعاة لقاعدة ( توهم الإصالة ) وهذه هي تلك الكلمات نذكرها درج مقالنا هذا :

(١) عيد أعياد	(٧) مذهب تمذهب	(١٣) نهمة أنهمه الحاكم
(٢) منطقة تمنطق	(٨) مصيراً مصرّة ومصران ومصارين	(١٤) (ساق) وجمعها سوقي
(٣) مدرعة تمدرع	(٩) مسيل مُسَلّ مسلان أمسلة	بالهمزة
(٤) مسكن تمسكن	(١٠) مكان أمكنة أمكن أماكن	(١٥) سنة سانه
(٥) مندبل تمندل	(١١) حيلة أحيل	(١٦) ثور أشيه
(٦) مُسلم تمسلم	(١٢) نخمة أنخمه الطعام	

هذه الكلمات وردت في كلام العرب فهي إذاً قاموسية وقد طبّقها علماء اللغة على قاعدة (توهم الأصالّة) . وهناك كلمات ذكرناها وردت على تلك القاعدة لكنها ليست قاموسية وإنما هي مولدة استعمالها المولدون متأثرين بالقاعدة من حيث لا يشعرون وهي :

(١٧) مسخرة تمسخر عليه	(٢٠) سلطان تسلطن
(١٨) ملعون تملعن	(٢١) شيطان تشيطن
(١٩) مشيخة تمشيخ	

هذا ما أحدثه المولدون من الكلمات المراعى فيها قاعدة (توهم الأصالّة) اما المعاصرون فهل استفادوا من تلك القاعدة ؟ نعم . فان الشيخ ابراهيم اليازجي استعمل :

(٢٢) كلمة (منطاد) وجمعها على ( مناطيد ) نوهمّا ان نون (منطاد) اصلية مع انها زائدة وكان القياس ان يقال (مطابيد) . ثم خرجتُ أنا كلمة جديدة شائعة على اللسان والأفلام ولا سيما في المعاملات الرسمية وطبقتها على تلك القاعدة وهي كلمة :

(٢٣) أشّر تأشيراً بالهمزة على نوهم أصالتها في كلمة (إشارة) وكان القياس ان يقال (شورّ على الكتاب) لا أشّر عليه .

هذا ملخص ماجاء في مقالنا السابق . ومازلت منذ ذلك الحين ألتجع الكلمات القاموسية التي وردت مضروبة بر غرار تلك الكلمات فعمّرت على طائفة منها أحبت جمعها في هذا المقال وتخريجها على قاعدة (توهم الأصالّة) أو (التجذاب الطبع) كما فعلت في كلمات المقال الاول . وبعد ان أسردتها آتيت على كلمات استعمالها نحن اليوم مخالفين فيها القياس . ثم أستفتي الزملاء بجواز استعمالها بناءً على القاعدة نفسها .

(٢٤) مرر في مقالنا السابق (مجلد ٥ ص ٢١٠) ان اصل (سنة) سنو حذفوا واوها وعوضوها تاء فقبل سنة . لكنهم كثيراً ما يقفون عليها بالهاء فيقولون ( سنه سنه ) وبذلك توهموا الهاء أصلية وبناءً على هذا التوهم قالوا سيفي جمع سنه (سنهات) وفي فعلها (سانهه) اي عامله بالسنة كما قالوا (سنوات) و(ساناه) على الأصل .

• أقول هنا انهم كما كانوا يقفون في (سنه) على الهاء حتى ظنوها أصلية كذلك كانوا ينطقون الهاء تاء فيقولون ( سنة سنة سنه ) حتى توهموا ان التاء أصلية وليست مقلوبة عن واو . وتوهمهم هذا جذب طبعهم الى اشتقاق فعل منها وإثبات التاء في الفعل : فقالوا (أبنت) مشتقاً من كلمة ( السنة ) المستعملة في معنى الجذب والتحط لا بغيره العام . ومعنى أسنت القوم أجذبوا وتحطوا . وكان القياس ان يقولوا ( أسنى القوم ) بالألف المنقلبة عن الواو الاصلية . نعم هم يقولون أسنى القوم لكن لا بمعنى تحطوا بل بمعنى أقاموا في المكان سنة واحدة . ومن قبل توهم الأصلية في تاء ( سنة ) استعمالهم فعلاً لها من النعتل فيقولون ( نسنت فلان فلانة ) اي ان فلانة المسكينة أسنت وأجذبت وقلّ مالها وهي كريمة فافترض فلان اللثيم الكثير المال حالتها هذه فتزوجها .

(٢٥) ( ميسم مياسم ) الميسم أثر الكي في الجلد مشتق من (الوسم) الواوي فأصل (ميسم) (موسم) قلبت واوها ياء لانكسار ما قبلها فاذا جمعتها على القياس قلت (مواسم) بتصحيح الواو . لكنهم قالوا في جمعها (مياسم) ايضاً وهذا بناء على توهمهم أصلية الياء سيفي (ميسم) كما توهموا أصلتها في (ريج) و(عيد) مذ قالوا (أرباح) و(أعياد) . ولعلهم انما قالوا مياسم في ميسم ابتعاداً عن التباسها بالمواسم جمع موسم وهو اجتماع الناس في أيام مخصوصة .

(٢٦) ( زير أزيار ) الزير هو الذي يزور النساء و يحب محادثتهن من غير شر . فهو من (زار يزور) الواوي وأصل (زير) (زور) قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها . فجمع (زير) (أزوار) برد الياء الى أصلها . لكنهم لكثرة ما سمعوا كلمة (زير) توهموا ياءها أصلية فقالوا في جمعها ايضاً (أزيار) .

(٢٧) (مكحلة تمكحل) (المكحلة) بضم الميم اسم آلة للوعاء المعروف الذي يوضع فيه الكحل وقد أس الناس بكلمة مكحلة وتوردت على أفواههم حتى حسبوا ميمها (أصلية) وحتى قالوا في الفعل منها (تمكحل) اي أخذ مكحلة كما قالوا تمنطق . وقياسه تكحل من دون ميم .

(٢٨) (مولى تولى) المولى السيد وميمزائدة لانه مشتق من (ولي) . فكان قياس فعله ان يقال (تولى) فلان علينا . لكنهم توهموا ميم (مولى) أصلية فقالوا (تولى) علينا و (ما كان فلان يولى ولقد تولى) .

(٢٩) (أتى أتى يتي) فعل (أتى الله) أصله إوتى من الوقاية قلبت الواو تاء ثم ادغمت التاء الآن وقد كثر استعمال (أتى) حتى توهموا ان تاء أصلية لامتقالية عن واو ثم توهموا ان ثلاثي (أتى) (أتى) لا (وتى) ومضارعه يتي لا يتي . انشد ابن دريد :  
جلاها الصيقلون فاخلصوها خفافاً كلها يتي بأثر  
وامره (تى) لا (ق) قال الشعبي :

(أتى الله لا انظر اليه يا فتى وما خلاني في الحج ملتصاً وصلًا)

وهكذا زادوا في لغة العرب بناءً على قاعدة (التوهم) فعلاً ثلاثياً هو (تى يتي) كقضى يقضي . وجعلوا له مصدرًا وهو (تقى وتقاء) واسم مصدر وهو (تقوى) . فكأنه لا واو في اصل المادة بل ناسوها بالمرّة . وكل ذلك ناتج عن لزوم التاء في (أتى) وتوهمهم أصلتها .

(٣٠) (أخذ أخذ يخذ) فعل (أخذ) الفعل من الاخذ . وأصله إيتخذ ولقد توهموا أصله التاء في (أخذ) من كثرة استعمالها حتى اشتقوا منه فعلاً ثلاثياً مبدوء بالتاء فقالوا (أخذت) ما إذا كسبته وأخذت زبدًا حديقًا من باب تعب . وجعلوا له مصدرًا مبدوء بالتاء ايضا فقالوا (أخذت) على وزن (تعبًا) .

(٣١) (خنثى خنشاه) خنثى كحلي ألفها زائدة لكنهم توهموا أصلها فاشتقوا من خنثى فعل (خنشاه) كسقاءه اذا صيره كالخنثى ومنه قول المتنبي :

خنثى الفحول من الحكمة بصغره ما يلبسون من الحديد معصفرا

اي صير فحول الحكمة خنثى وذلك مذ صيغ دروعهم بعصفر الدم . ولون العصفور والورس مما يتضمخ به النساء فهم خنثى : بين النساء والرجال .

(٣٢) (مأونة : مان يمون) وزن (مأونة) مفعلة وهي مشتقة من (الأمين) بمعنى التعب فأصل (مأونة) (مأينة) . والاصح ان كلمة (مأونة) مشتقة من (الاون) وأصل معناه الشدة والتعب كالابن لكنهم نقلوه الى معنى التكلف للنفقة خاصة . والمأونة هي النفقة التي

بتكلفتها رب العائلة تكلفاً . وقد كثرت (المأونة) في استعمالهم حتى توهموا ان ميمها اصلية كالفاء من (فعولة) مع انها هي كالميم في (مفعلة) وبناءً على هذا التوهم اشتقوا من (مأونة) فعلاً ثلاثياً فقالوا (مأنه يَمُونُهُ) ثم خففوا همزته فقالوا (مانه ييمونه) وكان القياس ان يقال بدل (مانه ييمونه) (آنه يؤرنه) لان اصله الاون او الاين كما مر .

(٣٣) (زيار زيتر) الزيار خشبتان بضبط بهما الببطار جمعلة الفرس (أي شفته) ليندل فيتمكن من بطرته . واصل (زيار) (زوار) بالواو . لكنهم توهموا أصالة يائنها لكثرة الاستعمال . وبناءً على هذا التوهم قالوا في فعله (زيتر) الببطار الدابة . أي شدة جمعلتها بالزيار والقياس فيه زوتر بالواو .

(٣٤) (عيايل : أعيل) عال الرجل عياله يعولهم اذا كفاهم مؤنتهم ويقال في المازيد منه (أعول عياله) بمعنى عالم . فأعول بالواو هو الاصل والقياس . لكنهم أحياناً يقولون (أعيل) الرجل عياله بالياء مكاتب (أعول) وهذا منظور فيه الى توهم أصالة الياء في (عيايل) الكثير ترددها على الأفواه . مع ان (ياء) عيايل مقلوبة عن واو : اذا اصله (عوال) . قال ابن بري « كأن (عوال) في الاصل مصدر أريد به المفعول » يريد ان معنى عوال في الاصل هو ان نعول غيرك ثم استعملوه في من نعولهم . وهكذا وجود الياء في (عيايل) جعلهم يتوهمون ويشقون منها فعل (أعيل) اذا كثرت عياله : كما يقولون ايضاً (أعول) بالواو على الاصل . ولعل الذي روج (أعيل) في الاستعمال أن لأعول الواوي معنى آخر وهو رفع الصوت بالكاء . فمن ثم استحسنوا ان يقولوا (أعيل) بالياء استناداً الى قاعدة التوهم وخصوصاً (أعول) الواوي بالعويل .

(٣٥) (قَيْل : أقيسال) القيل الملك او من كان دون الملك من ملوك حمير : فهو بمثابة (برنس) في لغات الأعاجم . واصل (قَيْل) الخفف (قَيْل) مشدد . خففوه مثلاً خففوا (ميت) فقالوا (ميت) واصل (ميت) ميوت . فكذلك اصل (قَيْل) فيول : فهو مشتق من القول . لان الامير الحميري يقول ما يشاء فينفذ قوله . فاذا جمعوا (قَيْل) الخفف قالوا (أقوال) لان المجموع ترد الاشياء الى اصولها كما يقولون في جمع (ميت) (أموات) . لكن الفصحاء اكثر ما يستعملون في جمع (قَيْل) (أقيايل) بالياء وهذا بالطبع مراعى فيه قاعدة (نوم الاصل) أي أصالة الياء في (قيل) . ولعل الذي روج هذا الجمع



وجعله يثلب على (أقوال) هو يتجنّبهم الاتّباس (بأقوال) جمع (قَوْل) مصدر قال .  
 (٣٦) (منارة : منائر) ميم منارة زائدة لأن الكلمة مشتقة من النار أو النور . فوزن  
 (منارة) مفعلة لأفعالة . لكنهم توهموا أصالة ميم (منارة) كما إذا كانت مشتقة من  
 (منر) وهذا التوهم جعلهم يعتبرون ألفها زائدة كألف (فعالة) لا أصلية . ويجمعونها على  
 (منائر) بالهمزة لا (مناور) بالواو . فانظر كيف عكسوا : فتوهموا الحرف الزائد (وهو  
 ميم منسارة) أصلياً . والحرف الأصلي (وهو واو منارة : منورة) زائداً . حتى ظهر أثر  
 هذا التوهم في جمع التكسير فقالوا (منائر) بالهمزة . والقاعدة في ذلك أن الواو والياء إذا  
 وقعتا بعد الف تهمزان إذا كانتا زائدتين كياء (فضيلة) في (فضائل) وتبقيان على حالهما  
 إذا كانتا أصليتين فواو (منارة - منورة) أصلية فيجب أن تبقى على حالها في الجمع . فيقال  
 (مناور) ومع هذا فقد قالوا أيضاً (منائر) على توهم أصالة الميم وزيادة الواو .  
 (٣٧) (حيّز : تحييز) الحيز المكان ويستعملونه أحياناً كما نستعمل نحن اليوم كلمة  
 المنطقة مذ نقول أن البلد الفلاني داخل في منطقة الحرب أو منطقة الثورة مثلاً . والفعل  
 منه تحويز بالواو لأن أصل (حيّز) (حيوز) من حاز الشيء يحوزه إذا ضمه إليه وجمعه .  
 و (الحيّز) يحوز مافي ضمه . فقياسه تحويز لا تحييز . لكنهم مع هذا قالوا (تحييز) على توهم  
 أصالة الياء في حيّز .  
 « هذه ثلاثة عشرة كلمة عثرت عليها أخيراً وأضفتها إلى الكلمات التي أودعتها مقالي

#### الاول .

وكما زدت في مقالي الاول فعل (أشّر تأشيراً) وطبقته على قاعدة (توهم الاصلالة)  
 و (النجذاب الطبع) واستخسنت تجويز استعماله - أحب في مقالي هذا أن أمرّد خمس  
 كلمات أطبقها على القاعدة المذكورة وهي :

(٣٨) سيد : تسيّد) سيّد أصله سيود من (ساد يسود) الواوي فإذا أراد  
 العرب أن يقولوا صار فلاناً سيّداً قالوا (تسوّد فلاناً) وهذا هو القياس كتحويز من  
 الحيز . لكنهم قالوا أيضاً (تحيّز) بالياء على توهم أصالة الياء في الحيز كما مر . فلم لا يطاوعني  
 الرفاق فنقول (تسيّد فلان) أي صار سيّداً . كما قالوا (تسوّد) . وذلك بناءً على توهم  
 أصالة الياء في (سيد) كما توهموا هم أصلتها في (حيّز) . ثم نخصص (تسوّد) - بالشيء

الذي صار أسود كما مر في تخصيص فعل (أعول) بالعويل وجعل (أعيل) للعيلال . ولم لأشايح على ذلك . واننا نرى الناس اليوم يستسهلون ان يقولوا (تسيّد) اي صار سيّداً . ولا يفهمون من (تسود) الا معنى اسود أي صار أسود .

(٣٩) (رياضة : تريض) أصل رياضة روضة بالواو لانها مصدر راض الدابة يروضها فالفعل منه (تروض) وهو القياس لكنهم يقولون اليوم (تريض) بالياء . فلما ذا لانحيز لم ذلك كما جاز في (أعيل) مستندين الى قاعدة (توهم الاصلة) أي أصالة الياء في رياضة . ويحق لنا هذا التوهم لكثرة ما نستعمل كلمة رياضة استعمالاً . سنضيف على أطراف السنننا وأسنة أقلامنا .

(٤٠) (مخنار : مخانير) التاء في (مخنار) زائدة كما لا يخفى . فالواجب اذا حذفها في جمع التكسير فيقال (مخاير) وهو الأصل . لكن كثرة استعمال كلمة (مخنار) مراداً بها شيخ الحارة او شيخ القرية الذي ترجم اليه الحكومة في أمورها — هذه الكثرة جعلتنا نخيل ان تاء (مخنار) أصلية . ولذا انجذب طبعنا الى إثباتها في جمع التكسير فنقول (مخانير) بالتاء . كما أثبت العلامة اليازجي النون في (مناطيد) مع ان القياس والاصل أن يقال (مطاويد) ولا أكلف نفسي عناء في استصدار فتوى من الزملاء بجواز استعمال (مخانير) فإف فتواها معها وقد أعلنتها على السنة جميع الناس وأيدت ذلك معاملات الحكومة .

(٤١) (مسمار : تمسمر) ميم (مسمار) زائدة لان اصله اسم آلة من (تسمّر) الشيء بالتخفيف) وسمّره (بالتشديد) شدّه بالمسار . لكننا من كثرة استعمال (مسمار) حسبنا ميمه أصلية . وجعل الناس يقولون (مسمره) كما يقولون (تسممر) فلان في مكانه اذا ثبت ولم يتحلل . وكان القياس ان يقال (تسمّر) في مكانه من دون ميم في اوله . لكننا توهمنا أصلتها في (مسمار) فأجربناها في تسممر . وهذا كما فعل من قبلنا في (تسممر وتلمعن وتشيخ) منذ توهموا ان الميم أصلية في مسخرة وملعون ومشيخة .

(٤٢) (سركز : تمرکز) ميم (سركز) زائدة : اذ هو امم مكان من (ركزه) اذا غرزه وأثبتته في الارض . والمراكر منابت الاسنان . وشاعت كلمة (سركز) في زماننا لمعان مختلفة حتى حسبنا ميمها أصلية . ولذا اشتققنا منها فعلاً وقلنا (تمرکز) اي ثبت واتخذ لنفسه

مركزاً . وكان القياس ان يقال تركّز . غير ان نوهنا أصالة ميم (مركز) جعلنا نقول (تتركز) كما قال العرب تمكحل مذ نوهموا الميم أصلية في (مكحلة) .  
هذه هي الكلمات الخمس التي أرى تجوز استعمالها وان نستفيد من قاعدة توهم الأصاله .  
وأختم البحث بنقير كتيبن اري ان أطبقهما على القاعدة المذكورة وأخالف ابن جني وسبويه فيما ذهبوا اليه من امرهما . وهما :

(٤٣) ( صاغ بصوغ صوغاً ) واسم الفاعل ( صائغ ) بقلب الواو همزة . والمبالغة ( صواغ ) بالواو المشددة . لكنهم قالوا ايضاً في المبالغة ( صياغ ) بالياء المشددة المقلو به عن واو . ولا موجب لقلبها . غير ان ابن جني على القلب بكراهة النقاء الواو ين . فنقول له : ولما ذالم بكروهوا النقاء الواو ين في (جوال) مثلاً فيقولوا ( جبال ) . وعندني ان السبب في قولهم ( صياغ ) قول العرب في مصدر صاغ ( الصياغة ) بقلب الواو ياء وقولهم في اسم الفاعل منه ( صايغ ) بتسهيل المحزة ياء . وقد كثرت استعمال كلتي ( صياغة ) و ( صايغ ) في كلامهم كثرة جعلتهم يتوهمون ان الياء اصلية فيها ثم جذبهم توهمهم هذا الى ان يقولوا في المبالغة ( صياغ ) بالياء على خلاف القاعدة كما قالوا ( صواغ ) بالواو على القاعدة .

ومثله في ذلك ( نام نوماً ) واسم الفاعل ( نائم ) واصله ( نائم ) وجمع نائم ( نُوام ) بواو مشددة وهو الاصل . لكنهم قالوا ايضاً في جمع نائم ( نُيام ) بياء مشددة . قال الشاعر :

( ألا طرقتنا ميّة ابنة منذر فما أرق النيام إلا سلامها )

وكذلك نستعملهم يقولون في جمع ( نائمة ) ( نومت ) بواو مشددة على الاصل و ( نُيتم ) بقلب الواو ياء على خلاف الاصل . واري انه لا داعي لهذا القلب في ( نُيتم ) ولا يفي ( نُيَام ) سوى توهمهم اصالة الياء في ( نائم ) و ( نائمة ) مذ ينطقونها هكذا بياء ين مسمتين عن المحزة .  
(٤٤) ( فتي : فتوان ) ألف ( فتي ) منقلبة عن باء لان فعله ( فتي بفتي ) على وزن ( بلي بلي ) فالقياس ان يقال في ثنثيته ( فتيان ) وفي جمعه ( فنية ) لكن أهل اللسان كما نطقوا بذلك على الأصل خالفوه وقالوا في المثني ( فتوان ) وفي الجمع ( فتوة ) بالواو في الكتيبين . فما الداعي الى ذلك ومن اين جاءت هذه الواو ؟ أجاب سبويه عن هذا بان إبدال الواو في ذلك شذوذ . أما انا فأرى ان استعمالهم ( فتوان ) و ( فتوة ) بالواو بدل الياء مبني على القاعدة السخمة : قاعدة ( انجذاب الطبع ) وتوهم أصالة الواو في كلمة ( فتوة ) التي



هي مصدر ( فتى يفتى ) اليائى . وقد تولدت ( الواو ) في ( فتوة ) — مع ان فعلها يائى — يعامل  
 صرفي : ذلك انهم بنوا من فعل ( فتى ) اليائى مصدراً على وزن ( فعولة ) كما قالوا ( طفولة  
 ورجولة وصرورة ) من ( طفل ورجل وصر ) فكان ( فتوبة ) : فتى هذا البناء اجتمعت  
 الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فقلبت الياء واواً وأدغمت في الواو الزائدة . فأصبح  
 المصدر ( فتوة ) . اذ نقول في إعلال ( فتوبة ) ان الواو قلبت ياءً كما هو المشهور في القاعدة  
 فصارت ( فتية ) ثم قلبت الياء المشددة واواً مشددة لانضمام التاء قبلها اذ القاعدة ان  
 الياء اذا كان قبلها ضمة نقلب واواً فصارت ( فتوة ) . ثم ان كلمة ( فتوة ) شاعت ورددتها  
 الافواه وغلبت في الاستعمال على المصدر الآخر وهو ( الفتاء ) وبذلك توهموا ان واوها  
 أصلية . وبعد ان استحكم هذا التوهم سهل عليهم ان يقولوا في مثني فتى ( فتوان ) كما قالوا  
 فتيات وفي جمعه ( فتوة ) كما قالوا ( فنية ) وفي جمع فتاة ( فتوات ) كما قالوا ( فتيات )  
 وملخص القول ان اجراء ( فتوان ) و ( فتوة ) و ( فتوات ) على قاعدة ( توهم الاصاله ) خير لما  
 من ان نقول كما قال سيبويه — ان ذلك شذوذ . لان القول بالشذوذ يؤدي الى عدم قبول  
 كلمات جديدة . بخلاف القول بقاعدة ( توهم الاصاله ) فاننا نستفيد منه تصحيح كثير من  
 الكلمات التي قد نحتاج اليها في المصطلحات الحديثة .

« المغربي »

مركز تحقيق كاميون علوم راسدي

## جامع التواريخ المسمى بنشوار المحاضرة او اخبار المذاكرة

— ٣ —

حدثني ابو الحسين قل حدثنا ابو جعفر محمد بن يحيى بن زكريا بن  
شيرزاد الكاتب قال لما تقلد ابي ديوان الضياع المعروفة بغريب الحال (١)  
استخلف اخي ابا الحسين زكريا بن يحيى على الديوان وأجرى له عشرين  
ديناراً في الشهر وأجرى عليّ عشرة دنانير برسم التحرير في هذا الديوان  
فأنفت من ذلك ولم اقبل الرزق ولا العمل ومضيت الى ديوان ضياع الخاصة.  
وكان يليه اذ ذاك ابو حامد محمد بن الحسن الملقب بسودانية فلم يلقه ولا  
توسلت اليه بما كان بين ابي وبينه. ولزمت الديوان بمحضرة ابي يوسف عبد الرحمن  
ابن محمد بن سهل المعروف بالمرميد. واليه كان مجلس الحساب في هذا الديوان  
مدة شهر وكنت أتعلم. فبلغ ابا حامد خبري ولم اكن اذ ذاك بلغت عشرين  
سنة ولا قاربها. فاستحضرني فدخلت اليه فمتبني على تركي الدخول اليه  
والتعرف اليه. وامرني بملازمة حضرته واجرى لي درجين وثبتاً وقرطاساً في  
كل يوم وقال سود فيها وتعلم الخط. فلما كان بعد ايام فرقت ارزاق الكتاب  
لشهر واحد فوقع الى خازنه المتولي للتفرقة أن يحمل اليّ بقيمة عشرين ديناراً  
ثلاثمائة درهم. وقال قد أجرى لك هذه في كل شهر. فصرت الى ابي فأرأته

«١» م. ع. لم نعتز على ضياع بهذا الاسم.

اياها وقلت قد فعل الله بي خيراً مما فعلت. فقال خذ الان العشرة والزم موضعك ليصير لك ثلاثين ديناراً في الشهر. فاخذتها وكان هذا اول اقبالي .

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو لقاسم سليمان بن الحسن بن مخلد قال لما انفذ ابني الى مصر اجتذبت (١) البحري وبامعشر فكنت آنس بهما لو حدثني وملازمي البيت وكنا في اكثر الاوقات عندي يحدثاني ويعاشراني فحدثاني يوماً أنهما اضاقا في وقت من الاوقات ضيقة شديدة وكنا مصطحبين فعرض لهما ان يلقيا الممتز وهو محبوس ويترددن (٢) اليه و (لا) يوصلان عنده اصلاً فتوسلا اليه حتى لقياه في حبسه. قال فقال لي البحري فأشده ابياتاً كنت قلتها في محمد بن يوسف الثغري لما حبس وجعلتها اليه وهي (٣)

جملت فذلك الدهر ليس بمنفك	من الحادث المشكو والحادث المشكي
وما هذه الايام الا منازل	فن منزل رحب ومن منزل ضنك
وقد هذبتك النائبات وانما	صفا لذهب لا يرز قلبك بالسبك
اما في رسول الله يوسف أسوة	لمثلك محبوساً على الظام والافك
أقام جميل الصبر في الحبس برهة	فآل به الصبر الجميل الى الملك
على انه قد ضيم في حبس العلى	واصبح عز الدين في قبضة الشرك

فأخذ الرقعة التي فيها الابيات ودفعها الى خادم كان معه وقال غنها واحتفظ بها فان فرج الله عني فاذا كرني بها لا قضي حق هذا الرجل قل ابو معشر وكانت

«١» م ع لعلها محرفة عن اجتذبت . «٢» م ع لعل اصل العبارة : وجعل يترددان اليه ولا يوصلان عنده اصلاً فتوسلا اليه . «٣» راجع ديوان البحري (مصر ١٣٢٩ - ٢ : ١٥٤) .

قد اخذت مولده وعرفت وقت عقد البيعة للمستعين ووقت البيعة بالمعهد من المتوكل للمعتز ونظرت فيه وقد صححت النظر وحكمت له بالخلافة بعد فتنة وحروب وحكمت على المستعين بالخلع والقتل فسلمت ذلك اليه وانصرفنا . قال وضربت الايام ضربها (١) وصح الحكم باسره فدخلنا جميعاً الى المعتز وهو خليفة وقد خلع المستعين وكان المجلس حافلاً قال ابو معشر فقل لي المعتز : لم انسك وقد صححكك وقد اجرى لك مائة دينار في كل شهر رزقاً وثلاثين ديناراً نزلاً وجمع لك رئيس المنجمين في دار الخلافة وامرت لك عاجلاً بالف دينار صلة . قال فقبضت ذلك عاجلاً كله في يومي قال البحري وانشدته انا في ذلك اليوم قصيدي التي مدحته بها وهنأته ولحوت المستعين واوها :

يجانبنا (٢) في الحب من لا يجانبه      ويعد عنا في الهوى من تقاربه  
حتى انتهيت الى قولي :

وكيف رأيت الظلم آلت عواقبه .	وكيف رأيت الحق قر قراره
ليمجز والمعتز بالله طابه	ولم يكن المعتز بالله اذ شرى
وعمرى من برد النبي منا كبه	رمى بالقضيب عنوة وهو صاعر
الى الشرق تحدى سفته وركابته	وقد سرفني ان قيل وجه مسرعاً
لينشب الا في الدجاج مخالبه	الى واسط (٣) نحو الدجاج ولم يكن

فضحك واستعاد هذه الايات سراراً فأعدتها فدعى (٤) بالخدام وطاب الرقة

«١» م . ع المعروف ضرب الدهر ضربانه ومن ضربانه ومن ضربه . «٢» راجع الديوان ١ : ١٧ . «٣» في الديوان الى عسكر . «٤» م . ع دعى يدعى لغة في دعايدعو .

التي فيها ايتي اتي . نشدته اياها في حبسه . فأحضره اياها بمنها فقال قد امرت لك بكل بيت في الرقعة بالف دينار وكانت ستة فأعطيت ستة آلاف دينار وقال لي كافي بك وقد بادرت فاشتريت غلاماً وجارية وفرساً وفرشاً وتلفت للمال لا تفعل . فان لك فيما تستأنفه من ايامك ممنا مع وزراء واسبابنا اذا علموا موقعك منا غناء عن ذلك فاشتر بهذا المال ضيعة ببلدك تقوم في ادناها فترى اقصرها ويقي لك اصلها وتلتفع بغلتها كما فعل ابن قيس لرقيت بالمال الذي وصله به عبد الله بن جعفر فقامت السمع والطاعة وخرجت فعمات بها . قاله واعتقدت بالمال ضيعة بمنج ثم تأملت حالي معه واعطاني وزاد وما قصر .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو الفتح بن جعفر بن محمد بن الفرات بعد عوده من مصر والشام في ايام الراضي وتقلد الوزارة قال اجتزت في رجوعي هذا الى مدينة السلام بمنج فرأيت ضياعاً في نهاية العمارة والحسن فسأت عنها فقيل هي قطاع البحري الشاعر واملاكه فقلت لمن (١) هي اليوم فقيل لي هي اليوم في يد ابن ابنة ابنة ابي الغوث فقلت هذا نسب طويل وامرت الحسن بن ثوابه بقبضها فلما كان من الغد جاءني رجل متكهل (٢) في زي الجند وذكر انه صاحب الضياع وقل ياسيدي هذه الضياع التي قال جدي البحري بسببها (٣) .

وما لا والتقيط . ذ . تكتبونه . ويكتب قلبي جلة القوم او بعدي  
وانشدني هذه الابيات كلها وقال ذلك بكاء لاجل تقسيط يسير فكيف



يكون حالي ذا قبضت هذه الضياع ؟ قال فتذممت ان اكون سبب ذهاب  
مدينته فاطلقت له عنها .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو الفتح قبل تنقله الوزارة الاولى بمدة  
طويلة قال حدثني ابي قال صرفت محمد بن سيف العامل عن بادوريا وتقلدها  
فاستدركت عليه اشياء كثيرة وطالبته بها فلم يرد فيها شيئاً . فأخرجته يوماً الي  
وناظرته فأقام على امر واحد فاغتظت عليه وامرت بصفعه فلم يتأوه ولم يزل  
يصيح واحدة فاذا صفع اخرى قال ثانية على هذا الى ان صفع ثلاث عشرة  
صفعة . فتمجبت من عدده وقلت هذا (١) له ويحك اي فائدة لك في العدد  
وان لا تستعني قال انا اعدد ذلك اعزك الله لاصفمك بعدده بعد ايام اذا  
صرفتك وتقلدت مكانك فلا اظلمك بالزيادة ولا تفوز بالنقصان قال فأخجلني  
فقلت قم في غير حفظ الله الى منزلك فأطلقته وذهب المال .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا نسطور به قال حدثنا ثعلب قال : كان عندنا  
في الحرية جمال (٢) مستور يوصف بالزهد وكان لا يحمل لاصحاب السلطان  
شيئاً وكان اذا حمل بقدر قوته على ضيق لم يزد عليه شيئاً وراح نفسه ولا  
يحمل الا كارة (٣) خفيفة مثل لحم وفاكة (٤) وما يكون قدره خمسين رطلاً  
او نحوه قال فاتبعته يوماً وهو لا يعلم اني خلفه فرأيت يضع رجلاً ويقول  
الحمد لله ويرفعها ويقول استغفر الله فقلت له لم تفعل هذا ؟ فقال اتابين نعم لله

«١» لعله : من عدده هذا وقلت «٢» م . ع كذا في الاصل . ولعله . جمال مستور .

والحرية محلة ببغداد منسوبة الى حرب بن عبد الله البهخي احد قواد المنصور .

«٣» م . ع الكارة مقدار معلوم من الطعام . «٤» بالاصل فاهه .

وذنوب فاننا احمده عز وجل على نعمه واستغفره من ذنوبي فاردت امتحانه  
فقلت : ما تقول في علي وابي بكر ايهما افضل ؟ فقال اذنشرت الدواوين  
ووضعت الموازين اأستل عن ذنوبي ام عن تفضيل ابي بكر وعلي ؟ فقلت بل  
عن ذنوبك فقال في في نفسي شغل عن معرفة الافضل منهما .

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابي قال سمعت حامد بن العباس يقول  
ما في الدنيا اضر على الانسان من مداواة العدو وينبغي ان تشهر ما بينك وبين  
عدوك حتى لا يقبل قوله فيك قال وسمعتة يقول : ربما انتفع الانسان في نكبته  
بالرجل الصغير اكثر من منفعتة بالكبير . فمن ذلك ان اسماعيل بن بلبل لما  
حبسني جماني في يد بوب كان يخدمه قديماً قال وكان رجلاً حراً فاحسنت  
اليه وبررته وكنت اعتمد على عناية ابي العباس بن الفرات وكان البواب  
قديم الخدمة لاسماعيل يدخل الى مجلس الخاصة ويقف بين يديه فلا ينكر  
ذلك خدمه عليه لسالف الصفة فصار الي في بعض الليالي فقال قد حرد الوزير  
على بن الفرات وقال له ما يكسر المال على حامد غيرك ولا بد من الجد في  
مطالبته ياتي مصادرتة وسيدعو بك الوزير في غد الى حضرته ويهددك فشغل  
ذلك قلبي فقلت له فهل عندك من رأي ؟ فقال اكتب رقعة الى رجل من معامليك  
يعرف شحمه وضيق نفسه والتبس منه لعيالك الف درهم يقرضك اياها  
واسأله ان يجيبك على ظهر رقعة لترجع اليك فتخرجها فانه لشحمه وسقوطه  
يردك بمذر واحتفظ بالرقعة فاذا طالبك الوزير اخرجتها اليه وقتل قد افضت  
حالي (الي) هذا واخرجتها عن غير موافاة . فلعل ذلك ينفعك ففعلت ما قاله

وجاءني جوابه بالرد كما حسبننا فشدت الرقعة معي فلما كان من غد اخرجني الوزير وطالبني فأخرجت الرقعة وقرأته اياها ورقته وتكلمت فلان واستحييا وكان ذلك سبب خفة امري وزوال نكبي فلما تعلمت في ايام عبيد الله بن سليمان سألت عن البواب واجتذبه الى خدمتي فكنت أجري عليه خمسين دينارا كل سنة وهو باق معي الى الآن .

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابي عن جدي عبدالله بن هشام قال حدثني يحيى بن عبدالله الكسكري (١) قال كنت اكتب لابن البختري الاصحغر علي مصر. فصرف بسنيمان ابن وهب وخرج معه ابنه عبيد الله وكان يخلفه عليها فجلس «٣» العامل بن البختري لرفع حسابه وخلوا انظم الحساب وكنت اغدو واروح الى سليمان اعرض عليه ما عمل وكان قد وكل بابن البختري قائداً من قواد مصر معه عدة من الفرسان والرجال والعلماء وكان ابن البختري يقيم لهم الطعام الواسع وحضر المهرجان فتقدم بان يحضر قدر نبيذ ويعمل فيها الهريسة في الدار التي كان فيها معتقلا وكان قصيراً ضئيلاً فجاءه له بالنقد وطبخ فيها الهريسة في جملة الطعام واكل الموكلون وشربوا وسكروا وعمل هو الحيلة فجالس في القدر وغطيت عليه وأخرجت ولم يعرفوا خبره حتى طلبوه لما افقوا فلم يجدوه . قال يحيى بن عبدالله ولم اكن انا عرفت الخبر فبكرت الى سليمان على رسمي فوجدت عبيدالله جالسا متشاغلا بطلبه وقد صبح «٣» وهو

« ۱ » م . ع کسکر جعفر کورة قصبتها واسط . « ۳ » لعلہ : فحبس .

«۳» م. ع. کذا فی الاصل . وعلیه توضیح .

فيقال فينا كيف يحفظها ولا الاموال (١) والاعمال مع عجزهم عن حفظ محبوس وجعل يضرب الناس في التقرير عليه ومر بالقبض علي لما رأي في فقلت له اعزك الله لو كان عندي علم بالخبر ماجئتك قال فصدق قولي وكان حضوري سبب خلاصي قال ووقع في يده وكييل نصراني لابن البختري يتوكل في مطبخه وكان نبطياً (٢) وقيل له انه لا يجوز ان يخفي عليه خبره فجعل يضربه وكان في المجلس سليمان بن وهب واصحاب البرد والخبار والناس باجمعهم وكانت احسن بالنبطية (٣) ولم يكن عبيدالله يحسنها فلما حمي المضرب على الوكيل كاد ان يقر على موضع ابن البختري ففهم ذلك سليمان ولم يحب ان يامر بالانكار فيكتب بالخبر واراد ان يسلم المنكوب سلوكا المذهب الناس قديماً في طلب لسلامة بالابقاء على اعدائهم قال فقال للمضروب كلاماً بالنبطية تفسيره لا تقر فان الاقرار مثل القير لا ينقطع قال فتصبر الرجل على الضرب ثم قال سليمان لعبيدالله الى كم تضرب هذا البائس لو كان يعرف شيئاً لقاله اقطع عنه الضرب لا يتلف فندخل في دمه قال فرفع الضرب عنه واطلق من يومه وأفلت المستتر

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو بكر محمد بن عبد الملك التماريخي قال حدثنا المبرد قال حدثني الحسن بن سهل لما اسن وجلس في بيته قال

«١» لعله : يحفظون الاموال . م . ع : لعل الاصل يحفظ هؤلاء . «٢» م . ع : لعله نبطياً لان الحادثة وقعت في مصر .

«٣» م . ع : لعل الباء زائدة اوسقط لفظ التكيم او نحو .

دخلت يوماً إلى المأمون وهو جالس وبخضرته جماعة من خوصه منهم اسحاق ابن ابراهيم بن مصعب وكان في يده كتاب يقرأه فلم ينظر إليّ فوقفت قائماً فقال له اسحاق يا امير المؤمنين ابو محمد الحسن بن سهل فقال لي فعدت فعدت فقال احضر دواتك فاحضرت فقل وقل بتقليد اسحاق بن ابراهيم جميع اعمال المعاونة بالسواد جزاء له على ما فيه عليك (١) من تكرمته يا ابا محمد فشكرته ودعوت له ووقمت بذلك .

انشدني ابو الحسن محمد بن غسان بن عبد الجبار بن احمد الداري الصيدلاني البصري قال انشدني ابو الحسن عبد الله بن سليمان الكوفي الضرير المعروف بالبصير لنفسه :

واحرى ما الذي لقيت انما احمل في كل بلدة شجنا  
ادخلها وادعاً فتجلب لي رقة قلبي من اهلها سكنا

حدثني ابو الحسن محمد بن غسان بن عبد الجبار قال رأيت بعمان شيخاً من الخوارج قد دخل في يوم جمعة من ناحية بلد الشراة الى السوق بعمان وكانت طريق الناس الى الجامع والناس يتعادون الى حضور الجمعة خوفاً من قوتها والخارجي ماش الهوى (٢) في حاجته لا يراعي امر الجمعة فاذا بشيخ قد جاء من ناحية الجامع فالتقيا فقال الشيخ للخارجي وهو لا يعرفه وقدرانه يريد الجامع الى اين تمضي يا شيخ وقد صلى الناس وفاتت الصلاة فقال الخارجي يا بله اتفاقت من ادرككم يريدان التجمع معهم لا يسقط الفرض الذي

(١) اعلمه عليه . «٣» م . ع كذا في الاصل . والصواب الهويني .



هو الظهر وهو إذ جمع معهم ترك الظهر فتفوته صلاة الواجبة وهي الظهر ويصلي ما لا يجدي عنه في مذهبه من تكفيرهم . قال ولم يفهم الشيخ ماسمعه وقلت أنا للخارجي ظلك اعزك الله شاكراً قال فقال نعم والحمد لله قال وهم يستحبون ان يقال لهم شرارة ويأبون ان يقال لهم خوارج ويذهبون الى قوله تعالى : ( ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية )

حدثني ابو الحسن علي بن نطيف البغدادي المعروف بابن السراج المتكلم المعروف بالبهمشي<sup>(١)</sup> قال كان يجتمع منّا في المجالس ببغداد شيخ الامامية يعرف بابي بكر بن افلاس وكان طيباً فحدثنا يوماً انه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع . ثم صار يقول بذهب اهل التناسخ قال فوجدته وبين يديه سنور اسود وهو مسحها<sup>(٢)</sup> ويحك بين لعينها ورأسها وعينها تدمع كما جرت العادة في السنائير بذلك وهو يبكي بكاء شديداً فقلت له لم تبكي؟ فقال ويحك ما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحها هذه امي لا شك وانما تبكي من روثيتها لي حسرة . قال وخذ يخاطبها خطاب من عنده انها تفهم عنه وجمعت اسنور تصيح قليلا قليلا . قال فقلت له وانما تعتقد الطنزيه : فهي تفهم ما تخاطبها به؟ فقال نعم فقلت له فتفهم انت عنها صياحها؟ فقال لا فقلت له فانت ذاك المسوخ وهي الانسان .

كتب محمد بن عيسى احد كتاب زماننا<sup>(٣)</sup> بتعزية الى صديق له قرأته

«١» م . ع البهمشي نسبة الى البهمشية وهي طائفة من المعتزلة تنتمي الى ابي هاشم الجبلي .

«٢» م . ع السنور الحر والاثني سنورة فالصواب اعادة الضمير عليه مذكراً او

تأنيث السنور . «٣» لعله سقط كتاباً .

بخطه فاستحسن منه صدره . وله خنّه «من سره امتداد عمره . ساءته فجائع  
دهره . بفقد حميم . وطارق هموم . عادة للزمان معروفة وسنة للحدثان ما لوفة . وحق  
من سلم للاقضية والاقدار . من وهب الله تعالى له جميل الاصطبار . فان اصابته  
مصيبة تلقاها مسلماً او تأتية «١» وجدته محتسباً»

كتب الي عمرو بن محمد بن الاشعث «شاب ورد من عمان مجتازاً بواسط  
ذكر انه كان من الجند فيها فزال نعمته وهرب حين ملك الديلم عمان اياتاً  
في آخر رقعة له اقتضاني فيها ثواب مديح كان اسلفنيه وهو :

مات الرجاء بغيطه فلك البقا      ولربما افضى النعيم الى الشقا

فان احترقت فمن تلهب حادث      لاقل كمنه تلهباً ان يحرق

ان كان عود الجود جف فانه      لم يسق ماء ندك حتى اورقا

واردت منك اذا حرمت مطالبي      تسمى معي فلملني ان ارزقا

حدثني ابو علي المنتاب قال حدثني ابي قال كنا مع حامد ابن العباس في  
ولايته يوماً جلوساً في الخيش بواسط في النصف الاخير من تشرين الثاني  
لشدة الحر فجاء البرد في ليلة فاصبحنا من غد وقد لبسنا الخروز والمحشو  
وعجبنا من التفاوت بين الحالين في شدة الحر وشدة البرد في ليلة واحدة .

حدثني ابو علي محمد بن محمد بن اسماعيل بن سايده الواسطي قال سمعت  
بعض شيوخنا يحكي عن ابراهيم الحاربي انه قال : في العافية طعم كل شي وفي  
الرزق نصر كل شي .

حدثني ابو الحسين علي بن هشام قال سمعت القاضي ابا جعفر احمد بن اسحاق بن البهلول التنوخي الانباري يحدثني وقد جئت اليه ومعني تهنة بعيد اضحى فحدث احاديث فقال حدثني ابو حازم القاضي قال كان في مجري ايتام ذكور واثاث خلفهم بعض العمال فرددت امانتهم الى بعض الشهود فصار الي الامين يوماً وعرفني ان حامل المستغلات يفسد الذي يتولى مستغلات السلطان وحامل بادوريا قد ادخلا ايديهما في املاك الاليتام وذكر ان الوزير عبيد الله بن سليمان امرهما بذلك عن امير المومنين المعتضد فصرت الى المعتضد في يوم موكب فلما اتقضى الموكب دنوت منه وشرحت له الصورة فقال لي يا عبد الحميد : هذا حامل خائني في مالي واقتطعه ولي عليه مال جليل من نواح كان يتولاها من ضيعتي خاصة ومالي عليه بضعف هذه الاملاك التي خلفها . فقلت يا امير المومنين ما تدعيه عليه يحتاج الى بينة وقد صبح عندي ان هذه الاملاك املاكة يوم مات ولا طريق الى انتزاعها من يد وارثه الابينة بالمال . هذا حكم الله تعالى في البائسين . فكيف في الاطفال ؟ قال فسكت ساعة مطرقاً ثم دعا بدواة ووقع بخطه الى عبيد الله بن سليمان بالاخراج عن الضياع . حدثني ابو الحسين قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات وكان يخف ابا نوح عيسى بن ابراهيم على ديوان الضياع . حدثه انه كانت في يد صاعد بن مخلد ضمانات كثيرة وكانت اليه معاملة مع ابي نوح وكان صاعد اذ ذاك من وجوه الناس ولم يكن بلغ المبالغ السكبار فحضر عنده (١) صاعد

اول خلافة المعتز ونحن حضور فطالبه ابو نوح باموال وجبت عليه وجرت بينهما مناظرات ادت الى ان تنطع في الجواب فاغتاظ ابو نوح فاغضبه. فرد عليه صاعداً مثل ما قاله له فاستعظم الناس ذلك فاستخفوا به وقالوا يا مجنون ويا جاهل قتلت نفسك قم قم فاقاموه وخلصوه من ان يفتك به ابو نوح في الحال. وقالوا هذا مجنون ولم يدر ماخرج من فيه. وانصرف صاعداً الى منزله متحيراً لا يدري ما يعمل فيما قد نزل به. فحدث اخاه عبدوناً بما جرى فقال له ان لم تطعني فأنت غداً مقبوض عليك مطالب من المصادرة بما لا ينبغي به حالك ولا حال من عرفك من اهلك ومقتول بلاشك تشقياً منك. قل وما الرأي؟ قال كم عندك من المال الصامت المتيد واصدقني عن جميعه. قال خمسون الف دينار قال تسمح نفسك ان تمرى منها وتزني بها كأنها لم تكن وتبذل نفسك وتحرم دينك وما بقي من حالك وضياحك وعقارك فتصير من اجلاء الناس او لا تسمح بذلك فتؤخذ الدنانير منك تحت المقارع وتذهب الضيعة والنعمة كلها وتذهب النفس. قل ففكر طويلاً ثم قال قد تعريت عنها في عز نفسي. قال اعطني منها الساعة ثلاثين الف درهم. قال خذ. فاخذها وجاء الى حاجب موسى بن باغ وقت عتمة وقال له هذه عشرة آلاف درهم خذها واوصلني الى فلان الخادم. قال وكان هذا الخادم يتعشقه موسى جداً ويطيعه في كل امره وموسى اذذاك هو الخليفة وكتبته (١) كالوزراء والامور في يديه والخليفة في حجره. قال فاخذ الحاجب المال واوصله الى الخادم

فاحضره العشر بن الالف (١) درهم الباقية وقال هذه هدية لك وتوصلني الساعة الى الامير وتعاونني في حاجة اريد ان أسأله اياها ومشورة اريد ان أشير عليه بها فواصله الخادم فلما مثل بين يديه سمى اليه بكتابه وقال قد نهوك واقتطعوا مالك وخر بواضياعك واخي يجعل كتبك اجل من الوزارة ويتغلب لك على الامور ويوفر عليك كذا ويفعل كذا ويحمل اليك الليلة من قبل ان ينتصف الليل خمسين لف دينار عيناً هدية منه لك لا يريد عليك مكافأة ولا يرتجمها من مالك وتستكتبه وتخلع عليه غداً سحراً قل فقال له موسى افكر فقال ليس هذا موضع فكر والح عليه قال وقال له الخادم (٢) في الدنيا احد جاءه هذا المال لعظيم دفمه واحدة فردده وكتب بكتاب والمال ربح قال فأجابه وصافحه فقال له فتنفذ الساعة بمن يحضرك اخي وتشافهه بذلك وانفذ من احضره وبات عبدون في الدار وقلد موسى كتبه لصاعد في الحال وامره بان يكون له ليخلع عليه وتقدم الى النقباء بان يباكروا الرجل ليركبوا معه قال وبكر صاعد وليس عند احد له خبر فخلع عليه موسى بن بغا لكتبه وركب الجيش على بكرة ايهم وانقبت سر من رأى بظهور الخبر فبكر بمض المتصرفين الى الحسن بن مخلد وكان صديقاً لابي نوح فقال له قد خلع على صاعد فقال لابي شي فقال تنقلد كتبة موسى بن بغا فاستعظم ذلك وقال ثيابي قال فأحضرت فلبس وركب الى ابي نوح فقال له عرفت

«١» م . ع كذا في الاصل بتعريف العشر بن والالف والافصح تعريف الدرهم وحده .

«٢» م . ع لعله سقط « همزة » او « ا » .



خبر صاعد؟ فقال نعم. الكلب. وقد بلغك ما علمني به؟ والله لا فعلن به ولا صنعن. قال انت نأثم ليس هذا اردت. قد ولي الرجل كنية الامير موسى بن بغا وخلع عليه الساعة وركب الجيش معه باسرههم الى داره فقال له ابو نوح: هذا ما لم نظنه: بات خائفاً واصبحنا خائفين منه. فما الذي عندك فقال له انا اصاح بينكما الساعة قال فركب الحسن بن مخلد الى صاعد وهناه و اشار عليه ان يصالح ابا نوح وقال له وانت بلا زوجة وانا اجعلك صهره وتعترض به فانك وان كنت قد نصرت عليه فهو من يعلم موضعه ومحلّه ويجمل بمصاهرته ومودته وانت حبيب على الرجل. قال ولم يدعه حتى اجاب الى الصليح والصرير فقال له فتركب معي اليه فانه هو ابو الابنة والزوج يقصد المرأة ولولا ذاك لجاءك. قل فحمله من يومه الى ابي نوح واصطاحا ووقع العقد في الحال بينهما وزوج ابو نوح في مجلسه ذلك ابنته الاخرى بالعباس بن الحسن بن مخلد فولدت له ابا عيسى المعروف بابن بنت ابي نوح صاحب بيت مال لا عطاء ثم تقلد ديوان زمام الجيش لعمه سليمان بن الحسن وكان اصغر سنّاً من ابيه فكانت كنية صاعد لموسى ومصاهرته لابي نوح اول رتبته العظيمة التي بلغها ثم تقابلت به الحال حتى ولي الوزارة.

## تاريخ الادب

أما وقد أوجزت في الكلام على الادب وتدرسه ، وعلى الذوق وثقافته ، ولما تحت الى نماذج الثقافات ، فليدرك شي من الاعساب كيف بأخذ بعض الامم عن بعض ، ويقتبس بعضها من بعض ، فيزبد هذا الاقتباس في عبقرية البشر ، اما وقد فرغت من هذا كله ، فقد لزماني على ما أعقد ان أحوض في الموضوع الذي انشدت اليه وهو تاريخ الأدب ، وما تاريخ ادب العرب الا تسلسل قرائحهم وبنات افكارهم من يوم ظهر هذا الشعب الكريم على وجه الارض حتى يومنا هذا ، ما تاريخ الادب في الحقيقة الا سلسلة آثار ، اذا نظرنا اليها وجدنا فيها سلاسل شتى : سلسلة آثار مؤلف من المؤلفين ، سلسلة آثار عصر من العصور ، سلسلة آثار تطور الادب في خلال القرون الخالية ، ما تاريخ الادب الا النظر في تأثير بعض المؤلفات في بعض واتصال بعضها ببعض وتسلسلها في تماثل الاحقاب ، هذا هو تاريخ الادب ومن هذين السطرين يتبين لكم حرج الموضوع وضيق مذاهبه ، وتبدو لكم سعة مجاله وتراعي اطرافه في وقت واحد ، اما حرج الموضوع فانه ناشئ عن فقدان ما يجب علينا ان نؤسل به من الوسائل الى معرفة فرائح العرب ونتائج عقولهم على حسب روح هذا العصر ، واما سعة المجال فحسبكم ان تجدوا في تاريخ ادب العرب صور ناطقة تفصح لكم عن اطوار آثار عبقرية يتم في مطاوي الاحقاب .

ما طالعت مقدمة من مقدمات تاريخ الادب الفرنسي الا وقع نظري على عبارة تدخل الخوف على قلب من ينفرد لتسدير تاريخ الادب حتى يتمم الموضوع فيكاد يمسك عن الكلام لدشه وتعبه ، فقد وجدت في احدى المقدمات هذه العبارة : تاريخ الادب الفرنسي انما هو نتيجة حياة باجمها او تكفي حياة باجمها حتى يتم مثل هذا التاريخ ، واذا انظرنا المورخ نتائج بحثه وثقوبه لبشرع في موضوعه ، أفيكذب هذا التاريخ

(١) سلسلة المحاضرات التي القاها في كلية الآداب في دمشق الاستاذ شفيق بك جبري

عضو المجمع العلمي العربي ومدير الكلية المذكورة .

على انه يجب على المؤرخ ان يعمل على قدر مجهوده دين شيء من الاوهام .  
وقال الاستاذ بروننير في نقده مذهب ساندروف : وعلى هذا فانت دراسة كاتب  
كبير ان لم تستغرق حياة برمتها استغرقت سنين طويلة .  
هذا قول كتاب اذا احبوا ان يكتبوا في تاريخ الادب وجدوا السبيل مهيأة فما نقول  
لكتاب نعرضهم العقبات وتحيط بهم المصاعب فتقف افلامهم لتخبرها ، الموضوع حديث  
لم يكتب العرب فيه على حسب روح هذا العصر وانما كتبوا بالاساليب لا تناسب اوضاع  
هذا العصر ، مات فلان سنة كذا . . . ومن قوله في وصف كذا . . . وله تشبيهات  
فر بدء . . . كل هذا ليس من تاريخ الادب في شيء ، واذا كنا نجد بين نقاد المتقدمين  
من ارتفع الى منزلة أعلى ، وحقق في جو أفسح كالجراني في وساطته ، وكاشعالي في  
كلامه على المنبني ، او كغيرهما فهذا قليل على ن نقد الادب شيء وتاريخه شيء آخر .  
قلت في صدر الحديث : تاريخ ادبنا ضيق المذاهب ، فلنبحث عن شيء من هذا  
الضيق ، اذا اخذتم تاريخ ادب غربي وجدتم في فاتحته وصف اول هذا الادب كيف  
ولد وكيف عاش ، فلا يستغني المؤرخ عن التتقيب عن لغة قومه ، كيف نشأت هذه  
اللغة وما هو اصلها ومنحدرها وما هي عناصرها ، لا يستغني المؤرخ عن هذا كله حتى يستطيع  
ان ينظر في تسلسل الآثار العقلية نظراً ثاقباً ويحيط بمختلف العوامل التي عملت في  
هذه الآثار ، فيكون مثله في ذلك كمثل المؤرخ الطبيعي فكما ان هذا المؤرخ يصف  
اتصال الخلوقات الحية في الطبيعة بعضها ببعض على صورة مرتبة فكذلك يجب على المؤرخ  
الادبي ان يبين كيف تسلسلت آثار عبقرية قومه والتحق بعضها ببعض من مبادئها الى  
خواتمها ، أفيتيسر لنا في حالتنا هذه ان نعرف شيئاً عن مبادئ لغتنا فنعرف كيف ولدت  
الفاظها وكيف عاشت كما يعرف الفرنسيون مثلاً كيف تحدثت لغتهم من الاصل اللاتيني ؟  
كنت اذا كر مرة في امر لغتنا الكريمة أستاذاً مطلعاً على اللغات السامية فقلت له  
في جملة ماقلت : وددت لو اننا نعرف كيف ولدت لغتنا في اول امرها كما يعرف بعض  
الافرنجة كيف ولدت لغاتهم ، فقال : هذا امر ممنوع الآن ، ان بعض الافرنجة شهدوا  
ميلاد لغاتهم فدوّنوا آثارها وتعمدها فكان مثلهم في ذلك كمثل من يغرس شجرة ثم  
يتمدها حتى تورق وتزهو وتثمر ، اما نحن معاشر الساميين ، فاننا لم نشهد ميلاد لغتنا

فلا نستطيع ان نعرف اليوم كيف اوردت هذه الشجرة السامية وكيف ازهرت وكيف  
أثمرت وبنينا وبين الذين غرسوها وتعهدوها أحقاب متطاولة وعصور متراخية ، خفيت  
علينا حتى اليوم آثارها ورسومها فلا نعرف عن هذد الاحقاب شيئاً . —

هذا صحيح ، والغريب انكم تجدون من كان يعتقد ان لغة العرب قد تكاملت دفعة  
واحدة دون شيء من التدريج ، منهم (رنان) فقد قال :

« من أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب اظهار سره ، انتشار اللغة العربية فقد  
كانت هذه اللغة غير معروفة باديء بدء فبدت فجأة غاية في الكمال سلسلة غنية واي  
غنى ، كاملة بحيث انها من ذلك العهد الى يومنا هذا لم يدخل عليها اقل تعديل مهم ،  
فلبس لها طفولة ولا شيخوخة ظهرت لال امرها تامة ، ولا ادري هل وقع مثل ذلك  
لغة من لغات الارض دون ان تدخل في اطوار مختلفة » .

وانا لا ادري كيف صدر هذا الكلام عن رجل مثل رنا ، اي شيء يتكامل في  
الطبيعة فجأة ، مثل اللغات كمثل الخلوقات الحية في عالمي الحيوان والنبات فكما ان  
الحيوانات والنباتات تولد فتعيش وتموت فكذلك اللغات فانها أشبه شيء بهذه الخلوقات ،  
اما قول (رنان) لبس اللغة العرب طفولة ولا شيخوخة فهو مخالف لاصول العلم ، لغة  
العرب عهد طفولة ولكننا لا نعرف شيئاً عن هذا العهد ، لبعده عنا وخفاء رسومه  
علينا ، فلا يمكن ان نكون لغة جاهليتنا متكاملة على صورتها هذه من دون ان يتسلسل  
فيها هذا التكامل عصوراً متطاولة صقلت اللغة وحسنوها حتى طلعت علينا - في حالتها  
الانيقة ، وقد اشار بعض شعراء الجاهلية الى ذلك في شعرهم ، أفأجد حاجة الى ذكر  
قول عنتره :

( هل غادر الشعراء من متردم )

اول قول امرئ القيس :

( عوجا على الطلل القديم لعلنا نبكي الديار كن بكي ابن حوام )

او قول زهير :

( ما ارانا نقول الا معاراً او معاداً من قولنا مكروراً )

فالذي يستنبط من كلام عنتره وامرئ القيس وزهير ، انه جاء قبلهم شعراء جالوا

في الشعر كل مجال وحلّقهوا في سمائه كل محآق ، وقد انقطعت عنا اخبار الذين اورثوا عبثة واسراً القيس وزهيراً وامثالهم فيض قلوبهم وصوب اذهانهم ، وانطوت آثارهم فلا نعرف عنهم شيئاً ، فبلغ العرب منقادمة العهد فلا يمكن ان ننشأ دفعة واحدة على الصورة التي نشأت عليها في العصر الجاهلي المعروف ، فلاريب في إنها قد سبقتها احقاب مديدة ، انتقلت فيها اللغة من طور الى طور ، حتى وصلت الى ماوصلت اليه ، فالعصور التي انتقلت اللغة في اثنائها من مرتبة الى مرتبة غامضة مبهمة فهي سر من الاسرار وهذه ثلثة في تاريخ ادبنا ، ولا تسد هذه الثلثة الا اذا درسنا اللغات السامية ولغات الامم التي خالطها العرب في قديم الدهر وعثرنا على كتابات قديمة منقوشة ، ان لغة العرب لم تنته اليها بحدافيرها ، فان الذي جاءنا عن العرب غيض من فيض فكثير من الكلام ذهب بذهاب اهله . قال ابن فارس : ذهب علاننا او اكثرهم الى ان الذي انتهى اليها من كلام العرب هو الاقل ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير .

تصورتوا بعد هذا كله حرج موضوعنا وضيق مذاهبه ، اني لا اجد لذة في تاريخ الادب الا اذا عرفت اوائل الآثار واواخرها ، ومبادئ المصنفات وخواتمها ، واستطعت ان اصل الاواخر بالاوائل واربط الخوانيم بالمبادي حتى اعلم كيف تسلسلت ثمرات القرائح ونشأت الخواطر ، وكيف اثر بعضها في بعض وتحدّر بعضها من بعض فاذا لم يشبه لي شيء من ذلك كان العلم ناقصاً . —

على ان هذه العقبة التي نعترضنا في سبيلنا ليست فريدة فان من ورائها عقبات غيرها ، اظن انكم تذكرون قولي في ثقافة الذوق : لا بد لنا من معرفة العصر الذي ندرس شاعراً من شعرائه ، فلا بد لنا من معرفة مصطلحات هذا العصر والافكار التي ولدها هذا الشاعر في عصره والعواطف التي أبغظها ، فاذا كننا ندرس شعر المتنبي ، ووقف نظرننا في شعره على لفظة (ابشاك) ومعناها : الكذب ، وهي لفظة غريبة فكيف نجزم امر غرابتها اذا لم يكن في لغتنا معجم يشير الى تاريخ الالفاظ ، كيف نعرف ان لفظة الالبتهالك كان غريباً في عصر المتنبي اذا لم يكن في لغتنا معجم يبين لنا ان هذا اللفظ استعمل في عصر كذا ثم بطل استعماله بعد ذلك العصر ، فاذا كان في لغتنا معجم لغوي نفسر فيه الالفاظ بحسب تاريخها استطعنا ان نجزم امر غرابة الالفاظ ، فلا نسبر في



نقينا واستقصائنا على غير هدى وانما نستند الى مصادر موثوق بصحتها ، فنقطع دون شيء من الخبرة والارتباك فلا يزال تاريخ ادبنا شلوم الجوانب فاذا كنا نبحث عن شاعر من الشعراء فقد لزمنا في مثل هذه الحالة ان نقرأ شعرا هل عصره كلهم ، حتى نعرف مصطلحات ذاك العصر ، وهل يقيس شيء من ذلك ؟ فاما ان يفوتنا البحث عن هذا الامر ، واما ان نستعين عليه بالكتاب الذين ظهروا في ذاك العصر واثاروا الى غرابة الفاظ شاعر من شعراء عصرهم ، فاذا لم يكن شيء من ذلك بقيت في تاريخ ادبنا زاوية فارغة . —

ولو جاوزنا هذه العقبة لا تعرضتنا عقبة غيرها فان في تاريخ ادبنا شيئا من الغموض نشأ عن ان طائفة من الاسماء اطلقت على مسميات لا نرى لها اثر في هذا العصر ، لنضرب مثلاً لذلك فقد قرأت في بعض كتب الادب هذا الكلام : دخل الاحنف بن قيس على معاوية وافداً لاهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الاحنف درعة صوف وشملة ، فالعباءة القطوانية منسوبة الى قطوان — موضع بالكوفة — منه الاكسية ، غير اننا لا نعرف شيئاً عن نوع هذه العباءة وكذلك المدرعة فانها ثوب ولا يكون الا من صوف ومن الذي يعرف حياة هذا الثوب <sup>(١)</sup> .

فانتم تجدون في سطر واحد كلمتين او ثلاث كلمات تدل على مسميات نكاد لا نعرفها ففي لغتنا كثير من الاسماء اطلقت في القرون الخالية على مسميات ثم انطوت تلك القرون فذهبت بذهابها المسميات وبقيت الاسماء في بطون المعاجم تدل على اشياء لا نعلمها ، وقد كانت هذه الاسماء وضعت للدلالة على انواع من السلاح واللباس والطعام والشراب والدرام وماشابه ذلك ثم ذهب الذين كانوا يتقلدون هذا السلاح ولبسوا هذا اللباس وبأكثر كون هذا الطعام ويشربون هذا الشراب ويضربون هذه الدنانير والدرام ، فذهبت بذهابهم مسمياتهم وبقيت الاسماء وحدها فلا تزال طائفة من ادبنا غامضة بعض الغموض .

(١) اخترت هذه الاسماء عرضاً وقد يجوز ان تكون مسمياتها معروفة في بعض قبائل بادية الشام على ان في لغتنا اسماء كثيرة غيرها لا تعرف مسمياتها . فكتب الادب ومعجمات اللغة ملوءة بهذه الاسماء في كل عصر من عصور اللغة .

ما اردت الاستقصاء في البحث عن تلم تاريخ الادب وانما احببت ان ألمح الى طائفة من هذه التلم ، حتى ندرك مبلغ ما يقف في سبيل المؤرخ الادبي من المصاعب التي يستعصي عليه تذليلها ، والتي لأجد الى جنب هذه العقبات عقبات غيرها لا بأس بالاشارة اليها .

اقتصر الذين كتبوا عن مؤلفي العرب على ذكر السير من آثار حياتهم العامة وحياتهم الخاصة فذكر اميلادهم ووفاتهم ولمعاً من اخبارهم وقد ورد قليل من النقد في تضاعيف كلامهم ، وما عدا ذلك فاننا لا نكاد نخيط بشيء من آثار حياة مؤلفي العرب فلا نعرف مثلاً كيف ولد هذا المؤلف وكيف عاش وكيف رباه اهله حتى نشأ وترعرع ، لانعرف كيف كانت حياته في مدرسته وما هي اخلاقه وادبائه وعاداته ومذاهبه واهواؤه ، وما هي وجهته في حياته ، ما هي ابناؤه الخاصة والعامة ، ما هي هيئته وصورته ، ما هي ملابسه ، ما هي الكتب التي كان يقرأها . كل هذا ينفعنا في تاريخ الادب حتى نكشف لنا اسرار المؤلفين فنتسعين بذلك على العلم بافكارهم وعواطفهم ، ونحل عقد هذه الافكار والعواطف في اثناء بحثنا عن آثار عقولهم وألبابهم ، وهذا النوع من المعرفة عنصر من عناصر التمهيد والتدقيق . فاذا فاننا هذا العنصر اضطررنا الى النظر في آثار المؤلف نفسها لانها تدل على فكره وعلى عاطفته وعلى روحه ، الا اننا قد نضطرب في خلال البحث والنظر اضطراراً نقف فيه حائرين فلو كنا نعرف دقائق حياة المؤلفين لما اضطررنا هذا المضطرب ، وقد استدرك هذا الامر طائفة من المؤلفين في هذا العصر فكتبوا تراجمهم بافلامهم ووصفوا دقيق حياتهم وجليلها وكشفوا الغطاء عن كثير من امورهم ، والمرء اذا صدق اعلم بظواهره وبواطنه ، وادرى بفضائله ورذائله ، واقطن لمواطن القوة والضعف فيه ، فضلاً عن اللذة التي تجدها في قراءة هذا النوع من التراجم ، فانها تزهة العقول وسلاوة القلوب فكأننا بمحض رجال قد باحوا باسرارهم فنكاد نشهد حركاتهم وسكناتهم ونكاد نسمع صوتهم وكلامهم ونرى ابتساماتهم ونقطبهم ونشاركهم في آلامهم وأفراحهم وما شابه ذلك . —

قال « مانتوف » في كلامه على هذه التراجم :

« احببت في كل حين مراسلات اكابر الكتاب واحاديثهم وافكارهم ، احببت تفاصيل طبائعهم واخلاقهم وتفاصيل تراجمهم التي كتبوها ، فان الباحث بعكف خمسة

عشر يوماً على آثار ميت مشهور سواء أكان هذا الميت شاعراً أم فيلسوفاً ، فيدرسه ،  
 وبقلب النظر فيه ، ويسأله ما شاء من المسائل ، ويجعله قبالة عينيه » .  
 هذه طائفة من نوافض تاريخ ادبنا ولو شئت لأثبت على ذكر غيرها من الوقاص ،  
 وإنما مرادي بيان ما بياغت المؤرخ من بعض المضاعف على ان التلوّم سيفه النفرغ لوضع  
 تاريخ الادب لا طائل فيه ، فاذا ظلمنا ننظر فاننا لا نصنع شيئاً ، اذا كنا ما ننفعك  
 نرد ان تاريخ الادب يستغرق وضعه سنين طويلة فقد تمر هذه السنون من دون ان  
 نشرع في الوضع ، فاذا اخرج شيوخ الادب مكنونهم واستنفدوا وسعهم فتصدي كل  
 منهم لمادة من المواد ، وعمل على قدر مجهوده ، هيأنا تاريخ الادب ومضى تمياً تاريخ ادب  
 العرب استطعنا ان نحيط بنسب آثارهم وامكارهم وقرائهم من اول امره الى آخره .  
 دمشق : في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩

## نقد المؤرخات الادبية

ذكرت لكم اليسير من العقاب التي يصعب قطعها على الذين يتصدون لوضع تاريخ الادب ، وقد خالط قلبي الرجوع الى هذا الموضوع وانتم لا تجدون ريباً في علو شأنه ، ورفعة مقامه ، وكفى بتاريخ ادبنا ان يكون عنواناً لحسنات قوم ذهبوا بين سمع الارض وبصرها ، فلم تبق من جلاله ملكهم ونخامة سلطانهم الا آثارها مدة ، اذا نحن اعملنا الروبة فيها برزت لنا بلاغة منطق اهلها ، ورجاحة احلامهم ، وصحة عقولهم ، لم تبق من قوم ملؤا الدنيا وشغلوا الدهر الا صور جامدة اذا نحن ناجينها اعرابت لنا عما نسجت طباع الذين صوروها وسبكتهم افهامهم ، فرأيتكم كيف درج صوغ اذهانهم في مواضي الليالي من طور الى طور ، وشهدتم اطراد عصورهم وما كان يتخلل هذه العصور من خلافة في الالسن ، او من تشديق وتغير فيقلب بكم تاريخ ادبنا من عصور السهولة والايجاز الى عصور التكلف والتزبد ، ومن الاقتصاد في النظر الى التبسط في التفكير وعلى هذا يكون التاريخ صلة محكمة الاطراف محبوكة الوشي ، بين حاضر الخواطر وماضيها ، واذا استطعنا ان نؤلف بين الحاضر والماضي حافظت لغتنا على وحدتها وازدادت عظمتها سلطانها .

نعم ، خالط قلبي الرجوع الى لبحث عن تاريخ الادب لان هذا التاريخ هو الذي ينزع بالنفس الى التمتع بآثار الاولين ويحمل رجال الادب على املاء قلوبهم من هذه الآثار ، فيطعمهم على دروج اصحابها من حال الى حال وبنهبهم على توسعهم في اساليب شتى ومذاهب مختلفة ، كل عصر وله اسلوبه ، وكل دهر وله مذهبه ، وجملة المقال ان تاريخ الادب هو الذي يضيئ لنا سبيل العقل البشري حتى ندرك آثار العبقريّة في الاحقاب ، فنصل او اخرها باوائها ، ومتى استحكمت هذه الصلة اتسعت افياء العبقريّة . هذا هو تاريخ الادب وهذه هي فعلته في الامم ، بقي ان نعرف كيف ينبغي لهذا التاريخ ان يكون حتى يعمل عمله هذا . جعل تاريخ الادب لاهياء آثار الماضي ورسومه ،

حتى تمثل الاذهان هذه الرسوم والآثار فتصبح بمحض من أشخاص ناطقين ، بصورون لنا صوراً شتى ، في كل صورة منها فكر وشعور ، ينبغي لتاريخ الادب ان يكون فيه شيء من الحياة حتى يمثل لنا حقائق الآثار على وجوه متباينة ، فمرة نرى وضوح هذه الآثار وصفاءها ، ومرة لا نرى الا ايهامها وتعميدها ، وحينئذ نسمع خفي صوتها ، وحينئذ لا نجد فيها الا الجمود ، ان تاريخ الادب هو الذي يبعث انواع هذه الآثار حتى تأخذ العين خصائصها وصفاتها ومحاسنها ومفاسدها وجودها وحياتها وعلو قدرها وانحطاطها ، ومخالفاتها ، ومتباين اساليبها ومذاهبها . ان تاريخ الادب هو الذي يبعث روحاً في هذه الآثار كلها مستعيناً على التمكن من احيائها بالفن وما أوتيته من سلطان ، فالن من وحده هو الذي يحيي ما مات من الرسوم . وخلاصة الامر اننا نطلب الى المؤرخ الأدبي ان لا يذهل عن شيء في تصوير صفات التاريخ ، فلا ينبغي له ان يغفل عن تفاصيل الآثار وظروفها وعن ألوانها ومعارضها وخصائصها .

فلنبعث بعد هذا كله هل كان عندنا تاريخ أدبي يستطيع ان يصور لنا حقيقة الماضي ، حتى نطلع على اطوار هذا الماضي وضروب اساليبه ومذاهبه ، اما المؤلفون في القديم فقد ذكرت لكم انهم لم يصنعوا شيئاً في تاريخ الادب واما المؤلفون في هذا العصر فما اظن انهم سبقوا المتقدمين في هذا الميدان ، وسننظر في ذلك في مجلسنا هذا ، اظن انكم ما نسيت قولني : التاريخ الأدبي انما هو سلسلة آثار ولم اقل مجموع آثار ، والفرق بين الجمع وبين التسلسل ظاهر ، فالآثار المجموعة ليست من تاريخ الادب في شيء وانما الآثار المطردة المتسلسلة هي التي تصور لنا الماضي ، الآثار المجموعة لاندلكم الا على نتائج خواطر لا يتصل بعضها ببعض ، فلا تخيطون بشيء من تأثير عصر في عصر ، وتأثير مؤلف في مؤلف وانما الآثار المتسلسلة تصف لكم ارتباط عصر بعصر ، واتصال مؤلف بمؤلف فتشاهدون سير العقل البشري ونقله من حال الى حال ، ان ما وضع حتى اليوم من المؤرخات الادبية مجاميع لا سلاسل ، فان اصحاب هذه المجاميع اذا درسوا مؤلفاً من المؤلفين فانهم لم يدرسوا من تقدمه ولا نظروا في الذي جاء بعده ، انهم لم ينظروا في اوضاع المصنفات وارتباطها بمجملة التاريخ الأدبي ، ان الذين كتبوا في تاريخ الادب كانت كتبهم مجاميع ولم تكن سلاسل مطردة ، فان كل عصر متصل بالذي سبقه ومهد السبيل للذي تلاه .

تصفحت طائفة من كتب تاريخ الادب في هذا العصر، واحسبت ان اجد فيها ما اصططلحوا عليه ان تكون اشباه هذه الكتب، فلم اظفر بشيء وانما الذي تبين لي ان هذه المؤرخات الادبية مجاميع آثار فيها قليل من الدراسة الادبية والنقد الادبي، ولكن هذه الدراسة مشوهة الاسلوب وهذا النقد مثلوم المذهب، فلم تبين هذه المؤرخات الآثار التي ابقاها شاعر من الشعراء في اهل عصره، ولم توضح العوامل التي عملت في هذا الشاعر حتى قال شعره، ولا ذكرت كيف نشأ خيال هذا الشاعر، وكيف نما حسه وشعوره، لم تبين الظروف التي قال في خلالها شعره، على اني اعتقد ان ذكر هذه الامور لا يمتسر في هذا العصر لمؤرخ ادبي، وعلى التخصيص ذكر الروح الادبي والروح الفني في عصر من العصور، لو عورة هذا المسلك وخشونة هذا الماركب، ولا يتهيأ شيء من ذلك الا بعد سنين طويلة فكاتب تاريخ الادب في هذا العصر ليست من التاريخ في شيء وانما هي مجاميع مشتتة على قليل من دراسة الادب ونقده، فلنبحث هل تشتمل في الحقيقة على شيء من هذه الدراسة وهذا النقد.

اخذت عرضاً تاريخياً ادبياً وضعه استاذ من اساتيد الادب في مصر، وكتب التاريخ قليلة ثلاثة او اربعة على ما اظن، اخذت عرضاً هذا التاريخ وقرأت كلام صاحبه على المنبئي حتى اعرف كيف حاول ان يبحث عن المنبئي، ولم تكن غايته الاستعانة بهذا الكلام، فان الناقد الادبي يجب عليه ان يقرأ آثار المؤلف حتى يستطيع ان يبدي رأياً فيها، فاذا استعان بكلام غيره على هذه الآثار لم يكن نقده نقداً، قرأت الكلام على المنبئي في هذا التاريخ لا طلع على أسلوب المؤرخ او على أسلوب الناقد على الوجه الاصح، فوجدته بعد ان ذكر اليسير من اخبار حياته اشار الى منزلته في الشعر فحكم له وقال: لم ينبغ احد بعده ببلغ غايته في الشعر، الا اني كنت احب ان اعرف شيئاً عن نبوغ المنبئي نفسه، فلماذا لم ينبغ احد بعده المنبئي، فلم يبين الناقد السماء التي خلق فيها المنبئي، ولم تطاولها سماء، ولا الافق الذي امتد اليه حسه، ولا الصور التي صورها، ولم يذكر شيئاً من شعور المنبئي ودقائق هذا الشعور، وهو العامل الاكبر في شعره، ولا ذكر طبيعة هذا الشعور ولا اشار الى شيء من عاطفته، ولا وضع طبيعة هذه العاطفة، ولا بحث عن قلق المنبئي واضطرابه وعن اسباب هذا القلق والاضطراب، ولا اشار الى تناقض المنبئي في اخلاقه، ولا صور

لنا مثله الاعلى في الحياة ولا ذكر هل كان هذا المثل مادياً ام معنوياً ، ولا تعرض لبعض نزعات المثني في الفلسفة ولا ابدى رأيه في خلود المثني ، هل يخلد ابو الطيب ، وما هو السبب في خلوده ، وفي الجملة فقد قرأت البحث عن المثني فلم تنشأ في ذهني صورة عامة ، قال المثني في كل الاغراض ، ما هي هذه الاغراض ، اجاد المثني في وصف المعارك ، ولكن اين مواطن الاجادة ، المثني في كلامه كثير من التعقيد اللفظي ، فاین مواضع هذا التعقيد ، قرأت هذا كله فلم تنشأ في ذهني صورة المثني العامة ، ولا صورة شعره ولا صورة حسنه ولا صورة سيئاته ، فلم اعرف شيئاً عن جملة حاله وشعره وأسلوبه .

فرغت من هذا التاريخ ، فأخذت تاريخاً غيره فوقع نظري عرضاً على بحث صاحبه عن ابي فراس الحمداني ، فتبين لي ان المؤلف قد استعان برأي الشعابي في ابي فراس ، حتى انه لجأ في ذلك الى الفاظه نفسها ، فقال : ولما خرج قمر البهان من سمراره ، واطلق اسد الحرب من اساره . وقال في وضع آخر في كلامه على شعر ابي فراس : شعره على مثال الشعوالقديم متانة وأسلوباً الا ان عليه رواء الطبع ومحة الظرف وعزلة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبدالله بن المعتز ، وهذا الكلام انما هو كلام الشعابي نفسه ، اي امانة في نقده لم يقرأ صاحبه الاثر الادبي الذي ينقده ، اي روح في كلام لم يصدر عن قلب صاحبه ، فلو قرأ هذا المؤلف الاثر الادبي الذي ينقده لكان له رأي فيه خاص به ، مثل المصادر الادبية في تأثيرها في اذهاننا كمثل مشاهد الطبيعة في تأثيرها في حواسنا فكما ان هذه المشاهد قد تترك في حواس مصور آثاراً لا تتركها في حواس غيره من المصورين ، فكذلك المصادر الادبية فانها قد تترك في ذهن رجل آثاراً لا تتركها في ذهن غيره ، فيجب على الذي ينفرغ للنقد ان يقرأ الكلام الذي ينقده ، واما اذا رد ما قاله غيره فلا تجدد امانة في قوله ، فاذا كننا لا نزال نكرر آراء المتقدمين ونستمعن على بحثنا بكلامهم نفسه ، او نشوّه هذا الكلام في بعض الاحابين فكأننا لم نخط خطوة في الف سنة .

اكتفيت بهذا القدر من الاستشهاد لأبين لكم ان فريقاً من المؤلفين في الادب لا يزالون ينسخون في هذا الدهر اقوال المتقدمين ، فهم ينسحبون على اذيلهم في كتابة المؤرخات الادبية مع شيء يسير من التعديل ، على ان البحث عن مؤلف من المؤلفات في هذا العصر

يختلف عما كان في القديم فقد استفاضت المناهج العلمية في دراسة الادب وشاعت مذاهب النقد وتبدلت الارض غير الارض والسموات واصبح هذا التطور علامة الحياة نفسها ، فلو اجتزأنا بأراء المتقدمين لجددت القرائح ، ولنضبت الخواطر ، فان لكل ناقد أسلوباً ، وان لكل مؤرخ مذهباً ، وعلى قدر اختلاف هذه الأساليب والمذاهب يزداد رونق الأدب ، فاذا تشابهت فنون الكتابة نفرت الاذان عن كل مردد ، وانقبضت القلوب عن كل مكرر .

اما وقد أشرت الى بعض المطاعن في المؤرخات الادبية فلا ارى بأساً بان اتلو عليكم صفات المؤرخ الادبي على حسب ما حددها الاسناد « فأكده » في كتابه : فن القراءة .

« يجب على المؤرخ الادبي ان ينسلك من دخيلته <sup>(١)</sup> على قدر ما اعان عليه الامكان ، يجب عليه ان يتجرد منها كل انجرد ، فلا يجوز له ان يعرب عن الاثر الذي ابقاه في نفسه مؤلف من المؤلفين ، وانما ينبغي له ان يفصح عن الآثار التي ابقاها هذا المؤلف في اهل عصره وابناء زمانه ، فاذا كان يبحث عن عصر من العصور وجب عليه ان يبين روح هذا العصر العام على حسب ما يعرف من تاريخه وان يوضح الروح الادبي والروح الفني في هذا العصر على قدر ما يعرف من التاريخ الادبي والتاريخ الفني ، يجب عليه ان يقيس — وهذا الامر بكاد يكون ممكناً — العوامل التي عملت في مؤلف من المؤلفين وان يبين كيف نشأ عقل هذا المؤلف بحسب الكتب التي قرأها في حياته ، ويجب الرسائل التي كتبها ، وبحسب رأي اهل عصره فيه ، يجب عليه ان يبحث عن مجامع الظروف العامة التي كتب في خلالها ، ظروف قومه ، وظروف مكانه ، وظروف امله ، وظروف شخصه . يجب عليه ان ينقب عن التأثير الذي اثره هذا المؤلف نفسه ، اي ان يذكر الرجال الذين رافقهم كتابته ، والرجال الذين لم تفهمهم هذه الكتابة ، فلا يجوز للمؤرخ ان يعرف الا الحوادث ولا ان يعلم غيره الا هذه الحوادث نفسها ، وبروابطها ، فلا يحق للقاري ان يعلم كيف يحكم هذا المؤرخ ، ولا يحق له ان يعلم انه يحكم ، لا يجوز له ان يعرف انه يشعر .

(١) دخيلة الرجل مذهبه وجميع امره وقد استعملها بدلاً من « الشخصية » .



اما الناقد الادبي فانه على خلاف المؤرخ فهو بيتدي من حيث ينتهي المؤرخ الادبي ، انه على سطح هندسي غير السطح الذي ترى عليه المؤرخ الادبي ، فالذي يُطلب الى الناقد ان يبينه انما هو فكره في مؤلف من المؤلفين ، او في اثر من الآثار العقلية سواء أكان هذا الفكر صادراً عن عوامل عقلية ام كان صادراً عن هوائج فسيية ، فلا يطلب اليه ان يصور مخططاً وانما يطلب اليه ان يبين الآثار التي بقيت في نفسه بعد سفر من الاسفار » .

دمشق : في ٧ كانون الاول سنة ١٩٢٩



## أطوار النقد

أفلا يزال منكم على ذكر ما قلته لكم في آخر مجلس من مجالسنا ، أفلا يزال عالماً بحفظكم ان تاربع الأدب شيء وان النقد شيء لا آخر ، فقد حدثكم بخصائص المورخات الادبية ، ونعرضت لبعض المطاعن فيها ، فأرى ان اجعل النقد حديثي في هذه الامسية فألمح الى أطوار النقد في لغتنا الكريمة في الجاهلية وصدر الاسلام وفي زمن بني أمية وبني العباس ، ثم أجمل الكلام على النقد الادبي في بعض لغات الغرب في القرون الوسطى وفي العصر الحديث .

كان نقد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام وفي ايام بني أمية حكماً مختصراً يحكمونه على شاعر من الشعراء او لشاعر منهم ، وقد كان يجري شيء من هذا النقد في اسواق العرب واندبئهم في الجاهلية وفي مجالس الخلفاء وقد ملئت كتب الادب بكثير من موجز هذه الأحكام انقل اليكم نماذج منها على سبيل الاستشهاد .

قيل للخطيئة من اشعر الناس فأخرج لساناً دقيقاً كأنه لسان حية وقال : هذا اذا طعم .

وقال عبد الله العباس : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : انشدني لأشعر شعرائكم قلت : ومن هو يا امير المؤمنين ، قال زهير ، قلت : وكان كذلك ، قال : لا يعاقل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ، ولا يمدح الرجل الا بما فيه .

وكتب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر الشعراء في الجاهلية وأشعر شعراء وقته فقال : اشعر الجاهلية امرؤ القيس واضربهم مثلاً طرفة ، واما شعراء الوقت فالفرزدق أغرهم وجربير اهماهم والأخطل اوصفهم .

من هذه الامثلة القليلة يتبين لكم ان النقد كان عبارة عن خطرات سريعة ونظرات عجيبة لا يستند الى شيء من قواعد الفن الشعري الا ان هذه الأحكام كانت صادقة في معظم الاحابن تصدر عن بدهة وفطنة حتى جاء القرن الثالث فدخل النقد في طور آخر

وألف المؤلفون فيه كتباً منها طائفة زعم أصحابها انها تشتمل على تفصيل الشعراء من اهل الجاهلية والاسلام والخضرمين وانزالهم منازل والاحتجاج لكل شاعر بما وجده اصحاب هذه الكتب من حجة له ، وما قال فيه العلماء ، من هذه الكتب : طبقات الشعراء للجمعي ، غير ان صاحب هذه الطبقات لم يبحث الا عن الصور الفنية كحسن الدباجة وكثرة الرواق وجزالة البيت وما شابه ذلك ، كقوله مثلاً كان الحطيئة متين الشعر ، شرود القافية . وكان نابغة بني جمعة شاعر مفلحاً فلا يختلف طراز هذه الآراء عن الطراز القديم .

ومنها طائفة ننظم قواعد الشعر ككتاب ابى العباس ثعلب الا ان بعض الذين توسعوا في هذا الباب هم الجاحظ في كتابه البيان والتبيين ، وابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء ، وقدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر ، وابن عبد ربه في عقده الفريد ، والآمدي في موازنته بين ابى تمام والبحتري والجرجاني في وساطته بين المتنبي وخصومه ، وابن رشيق في كتابه العمدة الى غيرهم من الذين كتبوا - في تراجم الشعراء والكتاب كالثعالبي وابن خلكان .

كانت هذه الكتب اشبه شيء بكتب الفن الشعري في بعض أم الغرب فانها تشتمل على قواعد الفن والذوق فلم يشر اصحابها الى الآثار الادبية الا من حيث الصور الفنية فلم يخبر ابن قتيبة مثلاً في كتابه . الشعر والشعراء ، الا عما يستجد من شعر الرجل وما اخذه العلماء عليه من الغلط والخطا في الفاظه ، فلم يخبر الا عن الوجوه التي يختار الشعر عليها ، ويستحسن لها ، وكل هذا لا يتعدى الحواسن اللفظية غير ان ابن قتيبة قد تبسط في بحثه عن القديم والحديث بعض التبسط فقال : ولانظرت الى المتقدم من الشعراء بعين الجلالة لنقدمه ، ولا المتأخر منهم بعين الاحقار لتأخره ، فالذي يدل عليه باطن كلام ابن قتيبة ان القديم انما هو قديم بالنسبة الى عصرنا ولكنه حديث بالنسبة الى العصر الذي ظهر فيه ولكن الذي توسع في قواعد الفن انما هو ابن رشيق في كتاب العمدة ، على انه مع توسعه هذا لم يجاوز نقده الانحصار على الصور الفنية فقد قال في فضل الشعراء :

( كل منظوم احسن من كل منشور من جنسه في معترف العادة الا ترى ان الدر وهو اخو اللفظ ونسبه واليه يقاس وبه يشبه ، اذا كان منشوراً لم يؤمن عليه ولم ينفع به في

الباب الذي له كسب ومن اجله انجذب وان كان اعلى قدرأ واعلى ثمناً فاذا نظم كان اصون له من الابتذال واطهر لحسنه مع كثرة الاستعمال وكذلك اللفظ اذا كان منشوراً تبدد في الاسماع وتدحرج عن الطباع .

فكان الشعر عبارة عن الفاظ تشبه الدر على ان ابن فنيبة كانت يعرف ان العرب احتاجت الى الشعر لغني بمكارم اخلاقها وطيب اعراقها وذكر ايامها الصالحة واطمانها النازحة ولكنه نظر الى ظواهر الاكسية التي كانت تعون كرم هذه الاخلاق وطيب هذه الاعراق وصلاح تلك الايام ونزوح تلك الاوطان ولم يغفل في بواطن هذا الكرم وهذا الطيب وقد كانت في هذه الكتب كلها شيء من النقد اللغوي وهو على ما اعتقد الاساس الذي لا يستغني عنه النقد الادبي نفسه ، وان كان يختلف عنه ، فلا نكاد نجد نقداً ادبياً دون ان يكون فيه نقد لغوي فالكتب التي ذكرتها لكم لم ننظر في روح الشاعر وفكره وعاطفته فلم نفسك اجزاء هذا الشاعر ونبحث عن كل جزء منها ، فكان العصر الذي ظهرت فيه عصر صور فنية الا ان فريقاً من المؤلفين اشاروا الى تأثير بعض العوامل في الشعراء كتأثير البيئة من حاضرة وبدو وتأثير المازج من سلاسة في الطبع وجفاء في الخلقة ومنهم الجرجاني في وساطته وهذا مذهب طريف في نقد الادب في لغة العرب يكاد يشبه مذهب « تبين » في النقد الحديث وسيأتي الكلام على هذا المذهب .

ومن هذا القبيل ابو عامر ابن شهيد الاندلسي فالآثار الادبية في نظره صور ظاهرة تدل على بواطن اصحابها فن قوله :

« ومقدار طبع الانسان انما يكون على مقدار تركيب نفسه مع جسمه ، فن كانت نفسه من اصل تركيبه مستولية على جسمه كان مطبوعاً روحانياً بطلع صور الكلام والمعاني في اجمل هيأتها ، ومن كان جسمه مستولياً على نفسه من اصل تركيبه والغالب عليه جسمه كان ما يطلع في تلك الصور ناقصاً عن الدرجة الاولى في التمام والكمال وحسن الرونق ، وهذا الاسلوب في النقد يكاد يشبه اسلوب سانتبوف في هذا العصر ومذهب سانتبوف التعمق في روح المؤلف حتى يبعث من مدفنه فترى حياته وصورته .

اما التراجم فكنتم تجدون في معظمها اساليب متشابهة والفاظاً متقاربة بحيث يتعق عندكم ان الشعراء الذين ينقدم اصحاب هذه التراجم متماثلون في صيغهم وقوالهم فن

قول اصحاب هذه التراجم : فلان احدا افراد الدهر في النظم والنثر وفلاست فرد دهره  
وشمس عصره وفلان عجوبة الزمان ونادرته وفريد عصره ، واقعته ، فيكاد يخيل اليك ان  
الناس كلهم اعاجيب الزمان ونوادره واحاد الدهر وشمسه ، أفلم يمسس ليل الى جنب  
شمس من تلك الشمس .

هذه هي جملة اطوار النقد في الجاهلية ومصدر الاسلام وفي زمن بني امية وبني العباس  
انبت على ذكرها على سبيل الايجاز ثم وقف النقد وقفته فلم ينتقل الى اطوار النقد في  
بعض لغات العرب في القرون الوسطى وفي العصر الحديث .

ما اظن ان ادباً من الآداب قد نمت مذاهبه وامتدت ظلاله في العصور الاخيرة  
دون ان يكون للنقد الاثر البالغ في نمو هذه المذاهب وامتداد هذه الظلال ، فالادب  
الالمانى في القرن التاسع عشر قد انبلج نوره من افق الناقد « لسينغ » وقد كان النقد  
روح الادب الفرنسى من ثلاثة قرون ، ولم يحدث حادث في هذا الادب وفي اذواق اهله  
من القرن السادس عشر حتى يومنا هذا الا كان النقد مصدر هذا الحادث او اصله ، حتى  
ان كثيراً من شعراء فرانسه امثال رونسار ومالرب وبوالو وفولثير وشانو بريان وهوغو قد  
اعتمدوا على النقد ولجأوا اليه في بسط آرائهم ومعتقداتهم في الادب .

نشأ النقد الادبي الحديث في ايطالية في القرن الخامس عشر وقد كان لنشأته عوامل  
شقي منها عاملان كبيران : عامل باطن وعامل ظاهر ، اما العامل الظاهر فهو اضطراب  
رجال التجديد في ايطالية الى تعارفهم وانصرافهم الى استخراج ما خفي من الكنوز في منقذهم  
العصور من مدافنها ، واما العامل الباطن فهو نيقظ « الشخصية » فقد كان الرجل في القرون  
الوسطى تابعاً لطبقته ولرجال نقابته ، قبل ان يكون مالك امره ، فلم يكن له في كل حين  
تصرف في شأنه وعمله وفكره فلما طلع فجر التجديد تيقظت « القوميات » وخرج الفرد عن  
الرق فاصبح هم رجل الفن ان يدخل في عمله سواء اكان هذا العمل شعراً ام كان تصويراً  
شبيهاً من روحه اي شبيهاً من طابعه <sup>(١)</sup> .

ثم انتقل النقد من ايطالية الى فرنسا فصبغ فيها بصبغة ادبية فجعل نقدة الكلام في

تأليفهم المحل الاول للبادي والمذاهب ، افي لا تعرض في هذا المقام لتطور النقد في  
فرنسة فهذا خارج عن موضوعي ، فلا تعرض لكتب الفن الشعري في العصرين السادس  
عشر والسابع عشر ، ولما كانت تشتمل عليه هذه الكتب من قواعد الذوق والفن ، ولا  
انصدى لاضجاج القوم في مسألة القديم والحديث ، ولما نشأ عن ذلك من خروج النقد  
عن طور ودخوله في طور آخر فبعد ان كان الناقد يدرس الآثار من حيث انها آثار  
شعر يدرسها من حيث انها صور الحضارات ، افي لا انصدى لتطور النقد بعد هذا كله  
فقد اصبح للآثر الادبي في نظر « فيلمان » ارتباط وثيق بالوضع الاجتماعي والسياسية .  
كل هذا لاحاجة بنا اليه في هذا المقام ولربما مست الحاجة اليه في العام المقبل ،  
ربما احتجنا اليه في دراسة نقدنا الادبي في اطواره كلها في الجاهلية وصدر الاسلام وفي  
زمن بني امية وبني العباس وفي عصرنا هذا فقد نضطر الى شيء من ذلك اذا درسنا هذا  
النقد وقابلنا بين اطواره وبين اطوار النقد الحديث .

كل هذا لا حاجة بنا اليه اليوم على انه لا اجد لي بداً من ان اذكر لكم اربعة نقدة  
قد استفاضت مذاهبهم في الادب الحديث وكان لها اثر فيه ، واريد بهم فيلمان وساندوف  
وتين و برونثير فاذا اردنا ان نفهم اوضاع الادب الحديث فلا مندوحة لنا عن الاطلاع  
على مذاهب هؤلاء النقدة .

اما « فيلمان » ( ١٧٩٠ — ١٨٦٧ ) فهو مؤلف كتاب درس الادب الفرنسي ،  
واستاذ البلاغة في السوربون ، وصاحب مر ( الاكاديمية ) وكتابه هذا كان فاتحة النقد  
الحديث فقد جعل فيلمان للمجالس الاجتماعية اثرآ في الادب فقال :

لم يخرج من المجالس النيابية نوع حديث في الادب فقط او صيغة خطابية او بلاغة سياسية  
بدلاً من البلاغة الدينية وانما خرج منها شيء آخر ، هبت من هذه المجالس نفحة حياة خرج من  
هذه المجالس عنصر حديث امتزج باجزاء الادب كلها فبدل منها وغير واعاد اليها شبابها .  
واما « ساندوف » ١٨٦٩ — ١٨٠٤ فقد حاول ان يطوي من ظل العاطفة الشخصية  
في النقد على قدر الامكان ، فالناقد في نظره يجب عليه ان يكون متزهأ عن كل غرض  
حق يستطيع ان يكشف اسرار ارواح تختلف عن روحه ، يجب عليه ان يكون صاحب  
عقل مطلق لا يشغله غرض من اغراض الفن والاخلاق والدين والسياسة .

فالنقد يلزمه ان يكون في حيدة عن كل شيء على نحو حيدة العلم .

لا يريد « سانتبوف » ان يكون النقد تابعاً لافسدة محدودة فاذا كان تابعاً لشيء من ذلك فكأننا نحاول ان نلزم الاشياء ان تكون تابعة لمذاهبنا فالطبيعة مملوءة بامور متنوعة وقوابل مختلفة فلا يلزم الناقدين ان يكون خاضعين لسلطان واحد ، وقد اعترض على تبعية « تبين » لما شاء هذا ان يطبق مذاهب العلم في العقل البشري ويجعل للعبقريّة الشخصية اسباباً عامة . يقول « سانتبوف » ينبغي للناقد ان يتجرد من نفسه في النقد ، فن شروط عبقريّة النقد . لا يكون للناقد فن وان لا يكون له أسلوب فاذا كان للناقد شيء من ذلك صرف همه الى اثره الخاص فظهر أسلوبه في خلال الاثر الادبي الذي ينقده .

فاذا احتاط الناقد في هذه الامور كلها وجب عايه يومئذ ان يبعث كل مؤلف من مرقده حتى ترى هيأته الخاصة على ان بعني بكل الظروف التي اتى على ذكرها المؤلف في ترجمته ومن هنا يتبين لكم ان النقد أصبح كتابة عن تعمق في روح المؤلف .

اراد سانتبوف ان يدرس آثار الرجل على نحو درس علماء الطبيعة لنماذج الانواع المختلفة في عالمي الحيوان والنبات الا انه يرى ان اليوم الذي نستطيع فيه تصنيف الكتاب اصنافاً ، ان اليوم الذي نستطيع فيه وضع تاريخ طبيعى للعقول انما هو يوم بعيد على ان الذي يهم انما هو وصف الافراد على وجه الضبط .

واما تبين ( ١٨٢٨ - ١٨٩٢ ) فشكل اثر من الآثار الفنية في نظره يصدر عن صاحبه حتماً لعل من العلل الخارجة لان لرحل في الطبيعة يتبع القوانين العامة على نحو الخلوقات واليك قوله :

قد يمكن ان يعتبر الرجل حيواناً من نوع سامر بضع فلسفة ويقول شعراً كما لنفسج ديدان القز بهوشها وكما تبني النحل خلاياها فاذا وجدنا بستاناً ونحلاً فاننا نريد ان نعرف كيف يكون بناء الخلية .

من هنا يظهر لكم ان تبين قد حاول ان يطابق بين العلم وبين نقد آثار العقل والعاطفة وعلى هذا فقد أراد ان يجعل النقد تاريخاً طبيعياً كبيراً نفساً فيه الآثار والقوانين والامزجة بحسب الجنس والبيئة والزمن ، لقد ادخل تبين عناصر حديثة في دراسة الآثار الادبية الا ان مذهبه لا يخلو من بعض المبالغات وقد اثر في الفلسفة وفن الرواية .

ثم جاء برونتير (١٨٤٩-١٩٠٧) فانبسط سلطانه على العقول حينئذ من الدهر ومذهبه في الأدب مذهب الشؤ والارنقاء قال :

اننا نعلم ما استفاد التاريخ الطبيعي والتاريخ والفلسفة من هذا المذهب ، فأريد ان أبحث عن هذا الاسر : أفلا يستطيع التاريخ الادبي والنقد الادبي ان ينفعنا بهذا المذهب ، انما مثل الانواع الادبية في نظره كمثل انواع الحيوان والنبات فانها تولد وتميش وتموت او تموت وهو لا يؤمن بمذهب التواتر الذاتي في الادب ، فالطريقة الغنائية في القرن التاسع عشر لم تظهر فجأة وانما قد عيشت من القرن الثامن عشر .

هذه نظرة عامة في أطوار النقد الادبي الحديث ليس فيها شيء من التطويل والتفصيل وانما غايتي اطلاعكم على الزهيد من مبادئ هذه الاطوار حتى لا تكون غريبة عن اذهانكم وقد تبين لكم من هذه النظرة كيف امتد سلطان العلم الى افاق الادب فامتزج بالادب علم النفس والتاريخ الطبيعي وعلم التشريح وعلم الفيزيولوجية ومذهب الشؤ والارنقاء ثم دخل النقد بعد برونتير في طور آخر وقل اعشاء القعدة بالاقبسة والمذاهب وجعلوا مهمتهم ان ينقلوا الينا الآثار التي رسمت في نفوسهم من قراءة كتاب من الكتب او ان يفهموا هذه الكتب ويفسروها لنا .

وجملة القول : النقد يحيط بالبلاغة والآداب الرفيعة والفلسفة والتاريخ وما شابه ذلك فلا يصح ان يكون النقد في حال من الاحوال ثرثرة وهذياناً او خلطاً وتخبهاً .

دمشق : في ١٤ كانون الاول سنة ١٩٢٩



## فصح وشوارد

خَاصَّ السَّمْنِ وَأَخْلَصَهُ إِذَا أَخْذَلَ صَمْتَهُ ، وَتَأَثَّلَ النَّاسُ إِذَا أَخْذَ مِنْهُمْ أَثَالًا أَيْ مَالًا  
وَأَثَرُ شَخْمَاشَتِهِ مِنْ فُلَانٍ : أَخْذَ ارْشَهَا وَهُوَ دَبَّةُ الْجِرَاحَاتِ ، وَتَحَوُّفُ الشَّيْءِ أَخْذَحَاتُهُ —  
وَأَخْذَهُ مِنْ حَافَتِهِ ، وَنَصَفَهُ وَانْصَعَفَهُ : أَخْذَنَصَفَهُ ، وَارْتَجَلَ الرَّجُلُ : أَخْذَهُ بِرِجْلِهِ ،  
وَأَجْتَذَلَ : النَّقْطُ الْجِلَّةُ لِلْوُقُودِ ، وَخَلَفَ فُلَانًا وَاخْتَلَفَهُ : أَخْذَهُ مِنْ خَلْفِهِ ، وَقَدَّرَهُنْ أَخْذَ  
مَدَهْنًا ، وَاعْتَصَرَ : أَخْذَ عُمُصْرَةَ الْعَطَاءِ أَيْ ثَوَابَهُ ، وَاعْتَلَّ الضَّيِيعَةُ : أَخْذَ غَلَّتْهَا ، وَلَنَبِلَ  
مِنْ فُلَانٍ : أَخْذَ الْأَنْبِلَ فَلَا أَنْبِلَ ، وَلَيَحْتَالُ الشَّيْءُ وَتَحَالَّهْ وَأَجْتَذَلَهُ : أَخْذَ جَلَّاهُ ، وَاسْتَعْظَمَهُ :  
أَخْذَ مَعْظَمَهُ ، وَافْتَلَزَ الْمَالُ : أَخْذَمْنَهُ فِلْزَةً ، وَاعْتَدَفَ الثَّوْبُ : أَخْذَ مِنْهُ عُدْفَةً أَيْ قِطْعَةً —  
وَالْعُدْفَةُ أَخْذُهَا ، وَجَزَأَ الشَّيْءُ أَخْذَ مِنْهُ جِزَاءً ، وَاشْتَقَّه : أَخْذَ شَقَّهُ ، وَاسْتَذَبَلَ الْمَالُ :  
أَخْذَ نَبِيلَهُ أَيْ خَيْبَارَهُ ، وَنَحَبَهُ : أَخْذَ نَحْبَتِهِ ، وَتَشَافَفْتُهُ : أَخْذَتْ بِشَفَتِهِ أَيْ بِفَضْلِهِ ،  
وَامْتَدَرَ الْمَدْرُ : أَخْذَهُ ، وَاعْتَفَى الْأَمْرُ : أَخْذَهُ بِعَنْفٍ ، وَتَكَلَّأَ الشَّيْءُ : أَخْذَهُ كَلَاءَةً —  
وَالْكَلَاءَةُ : نَسْلُهَا . وَالْكَلَاءَةُ هِيَ النِّسْبَةُ وَالْعَرَبُوتُ وَكَذَلِكَ الْكَلَاءُهَا ، وَتَعَفَّفَ الْإِنَاءُ  
وَالضَّرْعُ : أَخْذَ غُفَّتَهُ أَيْ بَقِيَّةَ مَا فِيهِ ، وَعَمِيَ بِعَمِي عَصِيًا : أَخْذَ الْعَصَا — وَبَسِيفَهُ :

أَخْذَهُ أَخْذَ الْعَصَا .

\*\*\*

وَتَغَفَّرَ الرَّجُلُ : أَجْنَى الْمَغَافِيرَ مِنْ شَجَرِهَا . وَالْمَغَافِيرُ صَمْغٌ يُسِيلُ مِنْ شَجَرِ الْعَرَفِطِ حُلُو  
كَأَلِاطِفٍ غَيْرِ أَنْ رَأَيْتُهُ كَرِيهَةً مُنْكَرَةً ، وَقَرِطَ الْقَرْطُ : جَنَاهُ أَوْ جَمْعُهُ . وَالْقَرْطُ وَرَقُ السَّلْمِ  
يُدْبِغُ بِهِ أَوْ ثَمَرُ السَّنْطِ وَبِعَصْرِ مِنْهُ الْإِفَاقِيَا وَهِيَ مِمَّا يَتَدَاوَى بِهِ وَقَبْلُ هُوَ شَجَرٌ عَظِيمٌ لَهُ شَوْكٌ  
غَلِيظٌ وَزَهْرٌ أَبْيَضٌ وَثَمَرٌ مِثْلُ الثَّرَمَسِ نَعَصْرُ مِنْهُ الْإِفَاقِيَا الْمَذْكُورَةُ ، وَتَكَمَّأَ : أَجْنَى الْكَمِّ ،  
وَتَمَغَثَّرَ : أَجْنَى الْخَثَرِ ، وَهَبْدُ الْهَبِيدِ مِثْلُهُ . وَالْهَبْدُ وَالْهَبِيدُ : الْخَنْظَلُ يُقَالُ صَحْبَةُ الْعَبِيدِ . أَمْرٌ  
مِنْ طَعْمِ الْهَبِيدِ . وَفِي الْأَسَاسِ الْهَبِيدُ حُبُّ الْخَنْظَلِ ، وَتَطَرَّثَ رَثَتْ : أَجْنَى الطَّرْتُوثِ وَهُوَ  
نَبْتُ بُوُكُلٍ يَرْتَفِعُ كَالدَّرْقَةِ الْمَلْفُوفَةِ وَأَصْلُهُ قَطَعَ حُمْرَ خَشْنَةٍ وَيُسَمَّى الْإِطْبَاءُ رَبُّ الْأَرْضِ  
وَرَبُّ الرِّيَاحِ ، وَسَأَقَى : افْتَطَعَ السَّاقِيَّ مِنَ الْأَرْضِ ، وَاقْتَنَدَ ، افْتَنَطَعَ الْقَنْدُ وَهُوَ نَبَاتٌ يُشْبِهُ

القضاء وقيل الخيار ، وثلاثي والنثي : اخذ اللثي ، واقتنل القنل : استنفذه يده عن الشجر ، وتخلل الرطاب : طلبه خلال السعف بعد انقضاء الصرام ، وحنظل : جنى الحنظل وهو لغة في الحنظل . ويقال خرج القوم يندأ نون اي يجنون الذؤنون وهو نبت من الزمثم . وقد اجرم التمر اي حان جرامه ، واقطف الكرم دنا قطافه — والقوم : حان قطاف كرومهم ، واخرف النخل : آن له ان يخرف اي يجني ، واقطع : اصرم ، واجنى الشجر صار له جنى يعني فيؤكل .

\*\*\*

واحتش الحشيش طلبه وجمعه ، ودوت الديوان جمعه ، وحطب واحتطب : جمع الحطب وحطب فلاناً : اتاه بالحطب — وجمع له الحطب ، ورزم الثياب : شدّها وجمعها رزماً ، وخل الكساء : جمع اطرافه بخلال ، وبقل بعيره : جمع له البقل ، وانجب : جمع النجب اي لحاء الشجر وقيل قشر عروقها وقيل قشر صلب منها ، وجرل الشيء : جعله جملة ، وخرط الجواهر : جمعها في الخريطة ، واستخلب الشيء : استخسه بالخلب ، وجيش القائد : جمع الجيوش ، وكوم التراب جمعه وجعله كومة ، وخلا الشعر في الخلا : جمعه ومثله النقط للقاط ، وحزب القوم جعلهم احزاباً — وجعلهم من حزبه .

\*\*\*

واستكار استكارة : حمل الكارة على ظهره وهي ما يحمل من الثياب على الظهر وسميت : كارة القصار بذلك لانه يكون ثيابه في ثوب واحد ويحملها فيكون بعضها فوق بعض ، وآبن الشيء : جعله في الثبان وحمله بين يديه . والثبان هو الموضع الذي تحمل فيه من ثوبك اذا تلحفته او توشحته فنذنيه بين يديك ثم يجعل فيه من الثمر وغيره شيئاً وقال الازهري ليس الثبان بوعاء ولكن ما جعل فيه من الثمر فاحتمل في وعاء وغيره وقد يحمل الرجل في كفه فيكون ثباناً ، وقد احتضن الشيء اي احتمله وجعله في حضنه ، واحتجز : حمال الشيء يفي حجزته وهي . مقد الازار — وموضع التكة من السراويل .

وجزيع البعير انكسرت جوانحه من الحمل الثقيل . ورآبع الرجل الحمل ادخل المربعة تحته واخذ بطرفها الواحد وآخر بطرفها الآخر ثم رفعه على الدابة فان لم تكن مربعة اخذ احدهما بيد الآخر ورفعاه وذلك يقال له المربعة ، والمربع والمربعة

شخشيبة يأخذ الرجلان بطرفيها ليرفعا الحمل على الدابة ويقال رابعوا الحمل اي ادخلوا  
المربعة تحته . وحادج البعير شدّ عليه الحيدج اي الحمل . ووسقى الخنطة جعلها وسقا  
وسقا قال الخليل الوسق هو حمل البعير والوفر حمل البغل او الحمار .

\*\*\*

وأزخ الباب أغلقه بالزلاخ والمزلاخ والمزلاج والزلاج : المظلاق الا انه يفتح  
باليد وهو المعروف عند عامتنا بالدقورة ، وكذلك زلجه وأزله اي أغلقه بالمزلاج .  
وعصم القربة جعل لها عصاما وشدّها بالعصام وهو عروة يُعاقى بها .

\*\*\*

وثقب الشيء خرقه بالثقب . ونقر الشيء ثقبه بالنتقار . ووقب وقبة اوجدها  
وهي نقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء — والكوة العظيمة فيها ظل . وخزم انف البعير  
ثقبه لتعليق الخزامة فيه — والبعير جعل في جانبي منخره الخزامة وكذلك خزم البعير  
وانفه ، والخزامة حلقة من شعر تجعل في وتره انف البعير يشد فيها الزمام ويسمونها بعضهم  
بالخزام . وعأبي عبدة ثقب عاباء وقيل قطعها وهي عصبة صفراء في صفحة العنق .  
التبك : سالم خليل رزق

## آراء وافكار

## العربية واصلا

وقفنا على ما كتبه حضرة الخوري جرجس منش في مجلة المجمع العلمي (٦٩٩:٩) بعنوان : « العربية » هل هي من وضع ابن بطوطة ؟ » فتعجبنا من هذا العنوان الغريب ، لانه لم يذهب الى هذا الرأي احد ، اذ كلنا يعلم ان ابن بطوطة ذكر اللفظة سماعاً عن اهل البلاد الذين كانوا ينطقون بها . فهو راوٍ لا واضع . فكيف نسب حضرة هذا الامر الى ابن بطوطة في ذالك العنواين ؟ فلو قال مثلاً : « العربية : هل هي من عصر ابن بطوطة » لما ناقشناه . اما انه ينسبها الى الرحالة المذكور ، في الوقت الذي بصرح فيه بانه يروي الكلمة رواية ، فهذا مما كنا نحب ان يرفع نفسه عنه . وهناك نسبة أخرى كنا نود ان لا يذكرها بالوجه الذي ذكره . فقد قال حضرة : « وقد كان ٠٠٠ الاب انتاس الكروني قد ذهب الى ان العربية تركية الاصل في نقده على الشيخ ابراهيم اليازجي قال في مجلة المشرق ( ٥ : ٥١٩ ) وكثيراً ما يستعمل كلمة عربية بمعنى مركبة ومجلة وهي تركية الاصل ! ٠٠٠ » كذا رأينا هذه العبارة مكسوة بعلامتي تعجب . ونحن لم نفعل ذلك . فهي إذن من حضرة الخوري العاضل ومن زياداته . وكان يحسن به ان يقول انها من عنده او أن يعملها بين عضادتين او هلالين او غير ذلك من العلامات ، لبشعر القاري بانها ليستا لنا اذ لسا من بسخر بمعرفة اليازجي . ومقامه من اللغة اشهر من ان يذكر .

إذن وضع حضرة هاتين العلامتين هو من عنده ليدل بهما على تعجبه من جهلنا . قلنا : اننا نقر بهذا الجهل وقد صرحنا به مراراً ، لكن مع هذا كله لم ننسب الى نفسنا القول بتركية اصل العربية . وكلامنا صريح فويق هذا وهو : « هي تركية الاصل » ولم نقل : « وعندنا انها تركية الاصل » الى غيرها من العبارات الدالة على ادعائنا بالامر . انما اوردنا رأي الغير . والذي صرح به قبلنا انها تركية صاحب مرآة اللغات ، ومواف

الدرر العثمانية في اللغة العثمانية ومصنف لهجة اللغات وغيرهم وهم كثيرون . ولما قلنا انها تركية الاصل لم نقل انها بلفظها الحالي تركية الاصل بل اردنا ان نقول تركية التركيب والوضع . ألا يعلم الناس ان عولس او عوليس علم يوناني . ومع ذلك نقله بعضهم بالعين كما نرى . أفلكونث الكلمة تبثدي بعين يزول عنها اصلها اليوناني ؟ <sup>(١)</sup> فقول حضرة الخوري : « وهذا يؤكد ( اي كتابة الكلمة بالعين ) ما سبق وقلناه لا اظن العربية من اصل تركي » قول يقرب من قول الاطفال والرضعان .

اما ان «العربية» تركية فنحن لانك فيها . وذلك لاننا نراها مدونة بهذا المعنى في كتاب «ديوان لغات الترك» لمؤلفه محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري <sup>(٢)</sup> . وقد فرغ من تأليفه في سنة ٤٦٦هـ (١٠٧٣م) اي في اواخر المائة الحادية عشرة . وانه تعلم ان المؤلف تركي وصنف كتابه في بغداد ونقل الفاظه عن الترك كما تعلم ايضا ان اللفظة لا تشيع بين الامة البعيدة الاوطان والاطراف الا بعد مئات من السنين ، بخلاف ما يجري في هذا العهد اذ يتم اخذ اللفظة نقلها على اجنحة الصحف والمطبوعات . اما في عهد البداوة فان الكلمة ما كانت تنشر الا بعد مئين من السنين فوجود العربية عند

(١) من الاعلام اليونانية التي عرّبها سليمان البستاني بالعين : عرايق وعسارافس وعسطفوف وعسطفيل وعسقانيا وعسقانيوس وعسقلاف وعفوذيت وعفطوس وعفطوليقي وعمارنقا وتزبد على ذلك العقبيون وهي يونانية ايضا قديمة التعريب . والعامّة نقول اليوم معكروني والكلمة الابطالية خالية من العين . ونحن نقول كمك بالعين متأثرين بالسلف القديم وهي كاك بالفارسية اي بلاعين . وقالوا السقرقع واصلم السكر كة ودرقاعة واصلم درگاه وهما من الفارسية . ونقول الآن عفارم من التركية آفرين . الى غيرها من الالفاظ التي يرى فيها العين في الاول او الوسط او الآخر وهي مع ذلك ليست بعربية . أفينكر اصلها الغرب الخالي من العين لاننا نقلناها بلفظنا بهذا الحرف الحالي .

(٢) صنف المؤلف هذا الكتاب واهداه الى ابي القاسم عبد الله بن محمد المقتدي بامر الله الخليفة العباسي وطبع في الاستانة سنة ١٣٣٣هـ طبعاً منقحاً وعلى ورق نخين حسن .

الترك بصورة (أَرَبَه) او (ارابه) بمعنى « العجلة او المراكبة » في لساننا اقدم من نقل معناها بهذا اللفظ نقلاً عن الارميين ان صح هذا النسب الموهوم فيه .

اما انها سر بانية فهي لم ترد فيها بهذا المعنى . وهل يمكن ان يستشهد بوجود كلمة بمعنى من المعاني غير المعنى المطلوب الذي يجري فيه الجدل ؟ — ومن العجيب ان حضرة الخوري بلوي النصوص وبقلبها ظهراً لبطن ويسومها عذاب الموت ثم يحاول ان يخرج منها معنى العجلة الذي يولي عنه بعيداً كما عالج القبض عليه . فالمراد من قول المؤلفين الارميين : جناح دولاب العربية : « العنفة » ( كفة هبّة ) وهي ما يضر به الماء فيدير الرحى . فاین هذا من العجلة يا حفظك الله ؟ نعم ان العربية هي الرحى التي تكون في السفينة في الماء ليطن بها الخنطة او يصعر بها البز او يستخرج بها الزيت ، لكن بين ان يكون الزورق عجلة او مركبة فرق كالفرق الذي يرى بين السمكة السابحة في الماء والحیوان الداب على الارض . فان كان هذا بواقفه فلا يوافق الغير من المنصفين .

ومن غريب ما استنتجه حضرة الخوري قوله : « وقد ذكر ابن علي عربيا على اللفظ الشرقي بمعنى العربية (العجلة) كما ربك » والعبارة التي يشير اليها حضرة هي : « (ابزارا) جناح دولاب العربية » . والحال اننا نعلم ان لا جناح للعجلة كما لا جناح للعجلة (بكسر الاول مؤنث العجل) . والعربية المذكورة في هذا النص هي المعصرة لا غير . فكيف بلوي حضرة النصوص ويستنتج منها تلك النتائج ؟ ان هذا لا يمكن ان يسلم به جاهل فضلاً عن عاقل .

فمعنى العربية التي استعملها الارميون يوافق المعنى المذكور عنها في معاجم لغتنا العربية اي معنى المعصرة الموضوعة في السفينة ولها دولاب وللدواليب عنفات بضر بها الماء الجاري فتحركه اي ( Presse hydraulique ) وليس هناك اثر لمعنى العجلة .

والعربية التي بكتبها صاحب « ديوان لغات الترك » اَرَبَه ( كفة هبّة وبهاء في الآخر ) تركية الاصل لا شبهة فيها . وقد عربها العرب بالعرب كما عربوا الفاظاً كثيرة ناقلين اياها من اللغات التي لاعين فيها . ولا سيما هذه الاربّة عربت بالعرب لقربها من لفظة « العربية » التي القوها لوجودها عندهم علماً ونكرة وان كان المعنيان يختلفان . فاننا نسمع العراقيين يقولون اليوم ام البوس في امينيوس وهي الحسافة — وقلم طوز في اوكلثوس

الى غيرهما من الالفاظ التي يسمع مثلها وتجرى على هذا الوجه من التحريف والتصغير في جميع الديار واللغات لمشابهة بين الكلم الغريبة والكلم المألوفة على السماع .  
 ( تذييل ) اغلق علينا فهم بعض الالفاظ فنرجو من حضرته ان يفيدنا عنها . قال :  
 « ذلك ما تبادر الى ذهني » ( ص ٦٩٩ ) أفيريد ان يقول ذلك ما تبادر ذهني اليه ، او ما بادر اليه ذهني ؟ — وقال فيها « ليس هو من أئمة اللغة بل ليس هو الذي وضع . . . » افلو حذف « هو » من الجملتين لما كانا اخف وارشق ؟ — وفي ص ٧٠٠  
 « في العهد العباسي اي في اواخر العصر التاسع للمسيح » — قلنا فسر العهد العباسي باواخر القرن التاسع للمسيح والذي نطمح ان العهد العباسي يمتد من سنة ١٣٢ هـ ( ٧٤٩ م ) الى سنة ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ م ) اي ٥٢٤ سنة . هذا فضلاً عن اننا لم نجد بين الاقدمين من استعمال العصر بمعنى القرن او مائة سنة . — وما شق علينا فهمه قوله في ص ٧٠٠  
 « عربة خطأ محض ( بالتركية ) لان العين لا وجود لها في اللغة التركية ولعلها المراد ( ارايه در ) اه .

فهذا كلام يدل على ان اللفظة التركية هي ( ارايه در ) . وهذا امر مضحك .  
 انما المعنى هو « ارايه » بالتركية ، لان « در » في اللغة التركية اذا وصل الخبر بالمبتدأ .  
 ويقابله « هو » بلغتنا . والسلف يحذفونه فيقولون مثلاً « العلم نافع » لا العلم هو نافع —  
 ومما لم بأنس بالنطق به فصحاؤنا قول حضرة الخوري في حاشية ٧٠٠ « مثل برنساء وما اشبه » — والذي ينطق به ائمنسا وما « اشبهه » ( راجع لغة العرب ٧ : ٥٥٥ ) لتري سبب هذا التعبير ) .

ومن الغار كلامه هذا التعبير : « وهذا يؤكد ما سبق وقلته لا اظن العربية . . . » ولعل هناك غلط طبع اذ الصواب « ما سبق وقلت » او « ما سبق اذ قلت » . او اشياء ذلك .  
 ومما لم نفهمه قوله « من اعتداد الحرب » ( ص ٧٠١ ) أفيريد من عتاد الحرب ( بلا همزة في الاول ) او أعتد الحرب او عتد الحرب ؟ فاذا كان هذا هو المطلوب فلماذا كل هذا التخلدق ؟ — وفي تلك الصفحة : « ولما كانت العجالات . . . فقد توسطوا » والصواب حذف الفاء من الجواب اذ لا يتلقى جواب « لما » بالفاء بخلاف « اما » فلعل تشابه اللفظين استدرجه الى الوم . والاحسن ان يحذف معها « قد » ايضاً فيقول : « ولما

كانت ... توسعوا» — وفي تلك الصفحة كرر قوله وما شبهه . — والصواب الاحتفاظ بالفضلة وإن يقال : وما شبهه . — وضبط «أرامية» في تلك الصفحة بمد المحزة والصواب بغير مد والاكفاء بالمحزة المفتوحة أو إن يقال « إرمية » ( وزان عنب بالنسبة والتأنيث ) كما صرح بذلك صاحب القاموس — واحسن الاقوال إرم ( كعناب ) لأنها واردة في سورة الفجر .

ارسلنا بهذه الكلام على ما حضر لنا ونحن اول من يهتم نفسه بالخطا و يقر به اذا ماراه متجسما في سماء التحقيق الصحاح .

الاب انتانس ماري الكرولي  
عضو المجمع العلمي

### التذكرة الصلاحية

طلعت في الجزء العاشر ( المجلد التاسع ) من مجلة مجمعنا العلمي العامر ما نشره العلامة المستشرق السيد ( ف . كرنكو ) في شأن الجزءين من تذكرة صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي المحفوظين في مكتبة وزارة الهند بلندرة ووصفه ما احتوا عليه من الفصول الادبية ، فأحييت ان افيد قراء هذه المجلة بوجود جزء مفرد من « التذكرة الصلاحية » بخزانة مخطوطاتي ( مكتبة آل عبد الوهاب بتونس — رقم ٥٠٦ ) .

ولا يخفى ان هذه المجموعة الادبية النادرة المثلث هي مبثثة الاجزاء فالموجود منها منفرد بين مكتبة غوطا والمنحف البريطاني واكسفورد ودار الكتب المصرية وغير ذلك . اما الجزء المحفوظ بمكتبتي فهو في القالب الرباعي يخرج في ١٩٢ صفحة مكتوب بطالعه بالذهب المزركش « الجزء السابع من التذكرة الصلاحية ، للشيخ الامام العالم العلامة خليل بن ابيك الصفدي ، وبآخره ما نصه :

تم الجزء الرابع عشر من التذكرة تأليف العلامة صلاح الدين الصفدي ، وهو السابع من هذه النسخة ، والحمد لله رب العالمين » .

فيتضح من هنا ان عدد أجزاء التذكرة يختلف باختلاف النسخ فقد جمع ناسخنا كل



جزءين في واحد ، وخط هذا الجزء نسخي شرقي يرجع بحسب الظن الى القرن الثامن  
— عصر المؤلف — والمنسوخة جميلة مقروءة اعنى بها صاحبها وان لم يسم نفسه .

واليك ما اشتملت عليه من الفصول ، بعد الافتتاح .

ص ٢ الى ٣٥ — رسالة القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الى صاحب  
بهاء الدين بن حنا يعلمه بواقعة السلطان الملك الظاهر مع النار .

ص ٣٦ الى ٤٣ — مقاطيع وقصائد شعرية للقاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر  
المقدم في اغراض شتى — وقد قال الصفدي عقب نقله لتلك الاشعار :

على انها قطرة من بحر زاخر ، ولمدة من معترض برق ماله من آخر ، ولو دوت  
نظمه وجمع لكان اجزاء كثيرة في سائر الافانين ، واقليل لمجموعه ما هذا ديوان بل  
ديوانين ، ولقد رأيت بخط العفيف الميسري نافل جوهره الثمين ، وحقيق لما نقل من  
احسانه وحسناته انه كاتب امين ، لانه كتب من نظمته ونثره مما نقله من مسوداته  
القاضي الاشرف ولد القاضي الفاضل ما عندي بفردى منه خمسة عشر مجلداً فكيف  
ما هو غير ما في ايدي الناس وغير ما هو عندي ايضاً بخط القاضي الفاضل — رحمه الله —  
وهو خمسة عشر جزءاً مجلداً .

ص ٤٤ الى ٤٩ — رسالة من تحرير القاضي الفاضل بنفخز وبياهي ويشيج وبترجع  
ويتفسح ويتروح .

ص ٥٠ الى ٩٨ — جملة من مختار نظم القاضي الفاضل .

ص ٩٩ الى ١٠٧ — رسالة قوام الدين الي طالب يحيى بن زيادة التي اصدرها عن الامام  
الناصر امير المؤمنين الى الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب .

ص ١٠٧ الى ١٠٩ — جواب القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر عن الرسالة  
المتقدمة وقد ضمنها فصول إنكار عليه .

ص ١١٠ الى ١٦٣ — نسخة الجواب عنها .

ص ١٦٤ الى ١٦٩ — المختار من كتاب الداء لابن ابي الدنيا ( قال الصفدي ) :  
اخبرنا سماعاً شيخنا الامام الحافظ العلامة جمال الدين ابوالنجاج يوسف بن عبد الرحمن

ابن يوسف المربي بدمشق ثالث ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وسبعائة بدارالحدیث  
الاشرفية الخ .

من ١٧٠ — انشدني تاج الدين خليل بن ابراهيم بن احمد المصري عرف بالوجيزي  
بدمشق المحروسة ٠٠٠ سنة ٧٣٤ بالجامع الاموي ، قال انشدني لنفسه ابو بكر بن  
عثمان بن العجمي بالقاهرة ٠٠٠ شعر .

من ١٧١ الى ١٧٣ — اشعار لابي اسحاق بن خفاجة .

من ١٧٤ — ابيات من قصيدة علي بن محمد الابرادي التونسي ( معاصر محمد بن هاني  
الاندلسي ) في وصف الاسطول .  
من ١٧٥ — ابيات من قصيدة المربي ( الشاعر الاندلسي ) في وصف الاسطول  
ايضا .

من ١٧٦ — حكاية عن امير مصر موسى بن عيسى .

من ١٧٧ — اشعار للرستمي وصدر الدين بن الوكيل وابن الدروي .

من ١٧٨ — شعر لابن قلاؤس .

من ١٧٩ الى ١٩١ وهو آخر الجزء — المختار من شعر ابن دانيال .

قال المؤلف عقب ذلك ، تم اختيار ديوان ابن دانيال بالديار المصرية في العشر  
الاواخر من رمضان سنة ٧٣٦ ، والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد وآله  
وصحبه وسلامه ، وحسبنا الله وكفى .

وهو نهاية ما بهذا الجزء ، وكنت اُخبرت انه يوجد بالديار المصرية التونسية  
بعض اجزاء متفرقة من « التذكرة » فمسي ان اظفر بطلعهما ونشر برنامج فصولها في  
فرصة أخرى ، ان ساعد القدر .

عن المهديّة ( تونس ) حسن حسني عبد الوهاب

عضو المجمع العلمي العربي

## حول شعر بشار

جاءنا ثلاث رسائل من الافاضل الآتية نواقيعهم حول شعر بشار بن برد وجمعه  
نذكرها حسب ورودها .

لما لم ينسب لي خدمة ذميمة القصر للباخريزي التي كنت أريدها منذ سنين  
فكرت في عمل آخر لخدمته فأشار صديقي العلامة الاستاذ عبد العزيز المجني  
الى عدة كتب خطية عني بنشرها ، منها نسخة ( شرح المختار من اشعار بشار ) المحفوظة  
بمدير آباد الدكن من الهند واختبرتها من بين الكتب المعروضة علي وارفضيتها انفسى  
واستعنت برئيس جامعيتنا الاسلامية الدكتور السيد رأس مسعود فاستعاض لي بالنسخة  
من حيدر آباد واخذت اعمل فيها وهي شرح اشعار بشار بن برد اختارها الخالد بن ابوعثمان  
سعيد وابو بكر محمد . شرحهما السماعيل بن احمد بن زيادة الله البرقي الافريقي . ولا اعرف  
وجود نسخة أخرى من هذا المختار او شرحه سوى هذه النسخة لمدير ابادية وهي جيدة  
عتيقة بدل خطها على انها خطت في المائة السابعة من الهجرة وهي ذات اربعمائة صفحة  
لكنها مخرومة من الابداء قد ضاع من اوراقها شيء يسير . ولم اجد ذكر الشارح في  
شيء من الكتب سوى ذكر اسمه في بنية الوعاة للسيوطي . الا ان شرحه هذا يدل على انه  
رجل كبير فانه يذكر اولاً ابيات بشار فيفسر كتابتها ومعانيها ثم يعارض كلام الشعراء  
الآخرين في مواضع كلام بشار بعينها . وأريد ان اجمع اشعار بشار بقدر ما يتأتى لي  
الحصول عليه من الكتب والاسفار بعد خدمة هذه النسخة وان اجعل الاشعار المجموعة  
تديلاً لها . ولا بد من هذا العمل اذ كنا نعم انه لا يوجد ديوانه وقد ضاع شيء كثير  
من شعره وانما يوجد منها ما يوجد في الكتب على سبيل الاقتباس . وحين نشر الشيخ احمد  
حسنين القرني ما جمعه من اشعار بشار كتب السيد محب الدين الخطيب في مجلته الزهراء  
انه أخبر بوجود نسخة من ديوان بشار عند السيد حسن حسني عبد الوهاب بتونس لكنه  
لم يدر ان كان ذلك الديوان من تأليف المتقدمين او من صنع المتأخرين . فحين عزمتم  
على خدمة شرح المختار كتبت الى الشيخ حسن حسني عبد الوهاب ان بعيني في عملي  
ويخبرني بديوان بشار الذي عنده . لكن لم يصل الي جوابه بعد ، فلعل مكتوب في ما وصل اليه

والآت رأيت محاضرة في بشار بن برد للاستاذ المغربي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ذكر فيها ايضاً ما كان ذكر في الزهراء من وجود ديوان بشار عند السيد حسن حسني عبد الوهاب ، فأرجو من السيد الموما اليه الذي هو من اعضاء المجمع العلمي العربي ان ينظر في هذه السطور ويتفضل عليّ بالاخبار عن ديوان بشار الذي عنده والاولى ان يكون ذلك الاخبار في مجلة المجمع العلمي .

الجامعة الاسلامية عليكره الهند : محمد بدر الدين العلوي

« بشار ايضاً »

قرأت في الجزء الثاني عشر من المجلة محاضرة ( بشار بن برد ) للاستاذ المغربي فانتفعت بها كثيراً واذا كان بشار احد الشعراء المفلحين الذين غيروا الشعر العربي وحولوه الى طرق جديدة لم يسبق اليها احد قبله بلزمتنا ان نفقش عن آثاره كلها التي بقيت . ولهذا السبب افول ان في المكتبة السلطانية في حيدرآباد ( في بلاد الهند ) نسخة من كتاب قديم اخط عنوانه ( المختار من شعر بشار ) تصنيف الخالد بن ( ابي بكر وابي عثمان الشاعرين المشهورين ) وقد طالعت هذه النسخة في مكتبتي في ( علي كره ) فوجدتها في غاية الجودة الا انه سقطت منها ورقة او ورقتان من اولها وقد عزم احد علماء جامعتنا على نشرها ولكنه بطيء العمل بها . واذا كان مشغولاً بنسخها لم يمكنني وصف النسخة كلها . ولكن وجدت فيها — سوى كثير من شعر بشار — ان المؤلفين قابلوا شعر بشار بشعر غيره من الشعراء الذين سبقوه او كانوا متأخرين . ولعل النسخة الموجودة في تونس التي ذكرها الاستاذ المغربي في محاضراته نسخة أخرى من هذا التصنيف نفسه .

علي كره ( لهند ) ف . كركنو

عضو المجمع العلمي

« بشار بن برد »

قرأت ما كتبه الاستاذ المغربي عن بشار بن برد وقد كنت درست هذا الشاعر العربي درساً واسعاً وكان في عزمي ان اكتب عنه جملة من المقالات المتواصلة كما فعلت .

في نشري المقالات العديدة عن المتنبي في جريدة (بهاج صباح) وعن أبي العلاء المعري في مجلة (اجتهاد) ولكن الفرصة لم تسمح لي بذلك فبقي ما علمته عن بشار سيفي صدرى لم استطع رفع لواء دهائه عند الأتراك . ولا جد من يفعل ذلك غيري ولا سيما بعد تحويل الأحرف العربية إلى اللاتينية . والآآن أحببت بعد قراءة ما كتبه الأستاذ المودع إليه ان اضيف الى ما ذكره او أكرر بعضه فاقول :

(١) ان اشعار بشار بن برد عشرون بالمائة منها هي من الشعر الجيد الذي لا يلقى غباراً ولكن الباقي هو من الشعر السافط الذي لا يلقى ان ينسب الى شاعر كبير مثل بشار وهذا مخالف لأشعار المتنبي فان ثمانين في المائة من شعر هذا الشاعر العراقي السوري الكبير الذي ليس له ثاني وهو بكر زمانه والازمنة التي بعده — لا قياس بينه وبين بشار . (٢) لم يجر الادب العربي على سنة النشوء والارتقاء ولكنه منه مات ميت المتنبي وأبي العلاء وكل شعر جاء بعدهما كان تقليداً ليس فيه شيء من روح البلاغة العربية والاسلوب الابداعي العربي بل كان من النظم لا من الشعر .

(٣) لا ريب ان بشار كان هجاءً سهياً شاماً فاحش القول سافط المبدأ ولكن لا ينبغي ان ينسب ذلك الى طينة رديئة جبل منها دم فاسد سرى في عروقه منذ الولادة بل يلزم ان يسند الى المحيط الذي نشأ فيه والمحيط الذي ولد منه فالرجل والدين فقير بن وكان في منتهى قبح المنظر ( فرد اعى كما وصفه هاجيه ) فكان الناس يستهزئون ويستمزئون به ويشتمونه وهو صغير وكان في نفسه النبوغ والاباء فكان يقابلهم بالمثل ونشأ على ذلك وشب وكل له مستهزئ شاتم فكان يشتم شاتميه حتى ان بعض الشعراء اختلس الشهرة لنفسه من هجاء بشار ولولا ذلك لما كان ذلك الشاعر شبيهاً مذكوراً . وقد قال بشار عن نفسه « ان الناس يشتموني فلا احتمل حقارتهم فاشتمهم مكرهاً » وهي حقيقة يلزم ان تكون عذراً لبشار في كثرة هجائه الناس .

(٤) ان النواويع لا يخلون من الهفوات والدلالات بل هم اقرب الى غير التعقل من بالتعقل في اعمالهم وهب ان بشاراً هجا يعقوب بن داود الوزير بقوله :

بني أمية هبوا طال نومكمو ان الخليفة داود بن يعقوب

وهجا المهدي بقوله :

خليفة يرمي ..... يلعب بالدبوق والصولجان

فهذا لا يستحق الموت بلا سؤال ولا جواب ولا محاكمة فقاتله ظالم والذي وشى به يستحق لعنة الله ولعنة العالمين على مدى الدهور ما دام سيف الدنيا اديب ينطق بالضاد .  
وقد كنت جئت بعض الشذرات عن شخصايا التعصب من اعلام الاسلام وعزمت على كتابتها بشكل رسالة . وقد تعهد طبعها صديقي القديم الدكتور عبد الله جودث بك صاحب مجلة ( اجتهد ) ولكن لم يسمح لي الوقت ولو كنت كتبت هذه الرسالة لكنت امطرت ناراً على قاتل بشار وعلى الوزير الذي وشى به وهذا هو الواجب على كل كاتب نشأ في العصر الحاضر .

( هـ ) ان اجتناب الناس تشييع جنازة بشار ليس بدليل على ان الناس كانوا جميعاً يكرهونه ويتمنون موته فما اجنبوا التشييع الا خوفاً من حكومة الخليفة والوزير القائلين . وهذا السلطان عبد الحميد — وهو اكبر السلاطين وكان الناس يعبدهونه — لما مات لم يشيعه احد خوفاً من حكومة الاتحاديين التي اسقطته وجعلت التقرب اليه جناية لا تغتفر . وهذا هو سبب ضياع اشعار بشار . (الاستانة ) زكي مغاض  
عضو المجمع العلمي العربي

## مطبوعات حديثة

### الاصول العربية لتاريخ سورية

« في عهد محمد علي باشا »

تولى جمعها الدكتور اسدرستم المجلد الاول الاوراق السياسية لسنة ١٢٤٧ هجرية  
طبعت في المطبعة الاميركية في بيروت سنة ١٩٣٠ ص ١٣٩

عنيت الجامعة الاميركية منذ عهد غير بعيد بهمة الاستاذ اسدرستم — احدا سائذة  
التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية — بجمع ما تشئت من الوثائق السياسية  
وغيرها امهد محمد علي الكبير . وانه عرف جامع هذه الوثائق الى الاختصاص في هذا الفرع  
من تاريخ مصر والشام لمكانة محمد علي من النهضة العربية الحديثة . وهذا الجزء هو النموذج  
الاول من النماذج الكثيرة التي تتبعه فقط عليها الباحثون في الاماكن الرسمية والخاصة  
ونشرها ناشروها كما كتبت حتى لا يتطرق التضليل الى نصوصها وتكون للؤرخ مادة  
كالاصل لا تختلف عنها بحال . وقد تحرى ما امكن في وضعها وتثبيتها على هذه الصورة  
الجميلة فاستحق ثناء الآداب العربية . وقد قدم الباشا لهذا الجزء مقدمة ذكر فيها طريقته  
في النقل وأثنى على جميع من آزره في عمله من رجال البلاد وغيرهم من القناصل  
والمحاكم الشرعية وغيرها .

م . ك

### معجم الادباء

« الجزء الخامس طبع في مطبعة هندية بمصر ١٩٢٩ »

نشر الاستاذ مرجوليوث في جامعة اكسفورد الجزء الخامس من كتاب ارشاد  
الارباب او معجم الادباء لياقوت الرومي في سنة ١٩١١ في مطبعة هندية بمصر واعاد الآن  
طبعه على الوضع الاول مشفوعاً بفهارس اسماء الرجال واسماء الكتب فاستحق بعمله ثناء  
العلماء والادباء . لا جرم ان توفر الاستاذ مرجوليوث الانكليزي على نشر معجم الادباء

توفر الاستاذ وستنفيلد الالماني من قبل على نشر معجم البلدان لياقوت ايضا من الاعمال العظيمة في خدمة التاريخ والادب العربي . وفي المعجمين من الحقائق عن العرب والاسلام مالا يكاد يثمر عليه الا في بطون الاسفار الكثيرة التي فقد بعضها . وقد قلنا غير مرة في هذه المجلة ان الفضل الذي يجزره ناشر كتاب من هذا الطراز لا يقل عن فضل مؤلفه واني عذره . ولطالما رجونا ان بتقيل بنو قومنا علماء المشرقيات من الغربيين في تحقيقهم وطول انفسهم لنشر آثار سلفنا .

م . ك

### اعمال غولدصهر العامية

Bernard Heller : Bibliographie des œuvres de Ignace Goldziher - Paris

نشرت مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريز هذا الكتاب في مئة صفحة ذكر فيه واضعه الاستاذ هلمر من اعضاء مجعنا في الجرماني ما خطته براءة العلامة المجري المرحوم السيد اغناطيوس غولدصهر من الابحاث الاسلامية واليهودية ونشر باللغات المجرية والالمانية والافراسية والانكليزية والروسية والسويدية والخرواتية الصربية والعربية . وهي أبحاث كثيرة منها ما صدر في كتب ضخمة ومنها مقالات ممتعة كتبها في المعلمات الغربية ومنها مقالات متفرقة في المجلات العلمية على اختلاف لغاتها وكلها تدور على ما صرف الاستاذ غولدصهر حياته في تعهده من الابحاث المشرقية . وقد قدم العلامة السيد ماسنيون أستاذ كوليج دي فرانس بباريز لهذا السفر مقدمة رائعة في وصف اعمال العالم المجري مما لا ينهض بمثله بضعة من الاعلام . وعسى ان يكون في الاطلاع على مثل هذه الجرائد من اعمال العلماء في الغرب عظة بالغة للمستعدين بالعالم في بلاد العرب ، يحتذون مثاهم ويطرسون على اساليبهم البديعة في البحث والدرس .

م . ك



## جغرافية العراق الثانوية

« تأليف الزعيم طه بك الهاشمي . يقع في ٢٧٩ صفحة من القطع المتوسط »

الزعيم طه بك الهاشمي اخ ياسين باشا الهاشمي الشهير هو من رجال العراق العاملين فان له عدة مؤلفات بعضها كبير الفائدة كهذا الكتاب الذي يبحث عن جيولوجية بلاد العراق وهوائها وسكانها وانهارها وبحيراتها وجبالها وطرقها في البر والانهار ، وسككها الحديدية ووسائل الري فيها وزراعتها وحيواناتها ومعادنها ومراقفها الاقتصادية وصناعاتها وقبائلها ونقباتها الادارية الخ . وتجلى قيمة هذا الكتاب في فائدته وفي صعوبة تصنيفه . فاما من حيث الفائدة فانه من خير ما يرجع اليه المهتمون لشؤون العراق الجغرافية . واما من حيث صعوبة تصنيفه فان من يقدم على الكتابة في هذه الموضوعات يحتاج الى السياحة في انحاء البلاد ومراجعة كثير مما كتبه العرب والاجانب في رحلاتهم ومطالعة الرسائل التي تضعها الغرف التجارية والزراعية ومصالح الزراعة والاقتصاد والقبائل والنفوس وبيت المال وغيرها . ولا يخفى ما في تقيص ذلك من التعب .

ومما ورد في الكتاب ان مساحة العراق نحو ٣٧٥٠٠٠ كيلو متر مربع وان سكانه يقدرون بزهاء ثلاثة ملايين نسمة فيصيب الكيلو متر المربع ثمانية اشخاص وهذا قليل ، وان ٧٩ في المئة من السكان هم عرب و ١٦ اكرد و ٢٠٧٥ فرس و ٢٠٢٥ ترك ، وان من سكانه النصارى الكلدان واليعاقبة والنساطرة ، وان البيزيدية يبلغون نحو عشرين الف نسمة وان معظم اليهود يقطنون المدن وهم يبلغون ٨٠٠٠٠ نسمة .

وجاء فيه ان ثمن الصادرات من العراق سنة ١٩٢٧ بلغ ٦١ مليون ربية و ثمن الواردات اليه ١٠٥ ملايين ربية فاذا صحت هذه الارقام ونسبة الصادر الى الوارد تكون حالة العراق الاقتصادية ارجح من حالة الشام قليلاً . ويظهر ان ام ما يبتاعه العراق من البلاد الاجنبية هي المنسوجات القطنية والسكر و مواد المعادن والآلات والمنسوجات الحريرية والزيتون والشاي والاخشاب وغيرها . وام ما يبيعها اياه التمر والحبوب والصوف والجلود والماشية والمنسوجات القطنية والمصارين . ويظهر ايضا ان حظ بريطانيا من صادرات العراق و وارداته يكاد يبلغ الثلث وان العراق هو واسطة مهمة لنقل المتاجر بين الاقطار المجاورة

فان ثمن مايمر به على شكل « ترانسيت » يعادل ثمن صادراته تقريباً .  
وجاء ان من المعامل الحديثة معملاً للغزل والنسيج في جوار الكاظمية بالقرب من  
بغداد ومعملاً للنسيج وآخر للحدادة في الموصل ومعملاً للحاج في بغداد وآخر للحدادة ووضع  
السروج اسسته وزارة الدفاع وثالثاً للنسيج والحجارة اسسته مصلحة السجون ورابعاً لتوليد  
القوة الكهر بائية في بغداد وهو اجنبي .

واقدم طلب المؤلف الفاضل في مقدمة الكتاب ان ينفه القراء الى مايعثرون عليه من  
الاغلاط لكي يتلافاهما في الطبعات الآتية شأن المؤلفين الافذاذ الذين يسرون من اظهار  
هفواتهم ( جل من لا عيب فيه ) ولذلك رأيت من الواجب لفت نظره الى  
الامور الآتية وهي :

( اولاً ) وردت في نضاعيف الكتاب الفاظ الباطل وعنة والفندق والاحراش  
والحبوبات والصنار والمكائن وصحيحها البليغ وعانة والفندق والاحراج او الحراج والحبوب  
والدلب والآلات .

( ثانياً ) جاء في الصفحة ١٤٧ ان المالا يحتاج الى اسقائه في القسم الشمالي من العراق  
هي الكرمة وحدها مع انه يمكن زرع اللوز والتين وغيرهما عذياً في الارض الجبلية الكردية  
حيث الامطار تكفي لهذا الغرض .  
( ثالثاً ) ذكر في الصفحة ١٥٢ ان البقي ينقل جرثومة الملاريا على حين ان ماينقلها  
هو البعوض .

( رابعاً ) ذكر في الصفحة ١٣٦ انه اذا اتبعت خطة محكمة الري في العراق يكون  
بالامكان زرع مليونين او اكثر من الهكتارات . وهذا مستحيل لان مساحة العراق كله  
لا تزيد على ٣٧٥٠٠٠٠٠ هكتار .

( خامساً ) ورد في الصفحة ١٠٠ ان حلب هي على ضفة الفرات اليمنى مع انها تبعد  
عنه اكثر من ٨٠ كيلو متراً من اقرب طريق .

( سادساً ) خص لفظة الغنم بالضأن على حين انها تطلق على الضأن والمعز .  
هذا ما رأيت ان انبه المؤلف اليه ولا بد من لفت نظره الى ضرورة تجو بدلة الكتاب  
وتجو بد طبع المخططات واستعمال المقاييس والمكاييل العشرية بدلاً من الانكليزية وكذا

درجات الحرارة المثوية بدلاً من درجات فارنهایت ( وان كان الاندباب في العراق انكليزياً )  
فستان بين الاولى والثانية .

وبعد اننا نشكر السيد الزعيم هديته ونتمنى ان يكثر في القطر الشقيق امثاله من  
الرجال الذين يخدمون بمجدهم امتهم واغتهم .  
مصطفى الشهابي  
عضو المجمع العلمي



## الادب العربي

« في المغرب الاقصى »

[ تصنيف السيد محمد بن العباس القباج ]

— جزآن صغيران —

ذكر فيها المؤلف تراجم شعراء المغرب الاقصى في هذا العصر ، وأثبت فيها صورهم ،  
ومنتخبات من شعرهم .

لمح السيد محمد بن العباس القباج الى تنبيه الفكر في الشرق العربي ، والى امتداد  
صدي هذا التنبيه الى المغرب الاقصى ، والى ما نشأ عن هذا الصدى من انقلاب في  
الأفكار والاساليب ، حتى عمل الادباء قرائحهم في نفع الامة وصلاحها .  
جعل أدباء المغرب الاقصى ثلاث طبقات :

طبقة الادباء الكبار الذين يمثلون الادب الماضي في مذاهبه .  
وطبقة المخضرمين الذين اخذوا من الادب الماضي بنصيب وافر ، واقتبسوا معاني  
أدب هذا العصر .

والطبقة الثالثة انما هي طبقة هذا العصر ، عصر الطيارات ، والسيارات والكهرباء .  
هكذا رتب المؤلف كتابه .

اما الشعر الذي وقع نظري عليه في هذين الكتابين فهو مختلف المذاهب ، فمن  
الغني بآيام الصبوة ، الى الحنين الى الوطن ، الى المراثي الى النسب ، الى الاماديج ،  
الى وصف الطبيعة ، الى شعر وطني ، الى استغزاز الشباب .